

طبعة مزيدة ومنقحة

تأليف

عمرو عبد المنعم سليم

الناشر

دار الضياء

طنطا ت: ٣٣٠٧١٤٧

توزيع مؤسسة المؤتمن للتوزيع

المملكة العربية السعودية

رقم الإيداع: ٥٠٠١ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولى: 3 - 13 - 5986 - 977

توزيع مؤسسة المؤتمن للتوزيع

المملكة العربية السعودية

الرياض	هاتف	٤٦٤٦٦٨٨	فاكس	٤٦٤٢٩١٩
جدة	هاتف	٦٨٧٣٥٤٧	فاكس	٦٨٧٣٥٤٧
الدمام	هاتف	٨٢٦٤٢٨٢	فاكس	٨٢٦٤٢٨٢
مكة	هاتف	٥٧٤٢٥٣٢	فاكس	٥٧٤٢٥٣٢
القصيم	هاتف	٣٦٤٤٨١٥	فاكس	٣٦٤٤٨١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

« **أما بعد** » :

فهذه هي الطبعة الثانية من كتابي : « السبل الناجعة لطلب العلوم النافعة »،وقد بدا لي أن أضيف لعنوان الكتاب : « **الطريق إلى العلم** » إذ أن هذا الاسم الجديد يدل دلالة واضحة على محتوى الكتاب ، فإنه يبين الطريق السليم الذي يجب على طالب العلم أن ينتهجه في طلب العلم.

هذا ، وقد تميَّزت هذه الطبعة بزيادات كثيرة وبتعديلات مهمة في مواضع شتى من الكتاب ، هذا بالإضافة إلى تنقيح وتصحيح بعض الأخطاء التي وقعت في الطبعة الأولى ، لتجيء هذه الطبعة الجديدة في ثوبها القشيب مزيدةً ومنقحة ، فأسأل الله تعالى أن يجعلها في ميزان أعمالي ، وأن تلقى من طلاب العلم القبول والرواج ، إنه سبحانه على كل شيء قدير ، والحمد لله رب العالمين.

وكتب : عمرو عبد المنعم سليم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

« أما بعد » :

فطلب العلوم الشرعية من أجلِّ الطاعات ، ومن أعظم القربات إلى الله تعالى ، وكيف لا وبه يتعلم المرء مايجب أن يقوم به من أمور التكليف ، سواءً كان في الاعتقاد ، أو في العبادات .

فبه يعلم المسلم مايجب أن يعتقده في الله من الأسماء الحسنى وصفات الكمال العُلى ، وما يجب أن ينزه الله عنه من النقائص وما لا يليق به سبحانه من الصفات .

وبه يعلم المسلم كيف يقوم بأداء ما افْتُرِض عليه من العبادات : كالصلاة ، والصيام ، والزكاة ، . . . . .

وبه يعلم المسلم مايصلح به معاملاته - بما لا يناقض أو يخالف الشرع الحنيف، وبما يكسبه رضا الله تعالى - كالبيوع، والمزارعة. . . . .

ومن فضل الله سبحانه وتعالى وعظيم كرمه أن تفطَّن كثير من شباب

المسلمين في هذا العصر المليء بالمغريات والملهيات إلى أهمية طلب العلوم الشرعية، والجد في تحصيلها، بل ونشرها.

وهذا الكتاب الذي بين يديك - أخي المسلم الكريم - هو نصيحة أخ مخلص لإخوانه، فيما يجب أن يتحلوا به في الطلب ، وما يجب أن يحذروا منه ، ومايجب عليهم فعله لتخطي عوائق الطلب ، ومايجب أن يقدموه في الطلب من العلوم على غيرها ،وغيرها من مهمات هذا الباب.

وقد بوبت كتابي هذا أبوابا، وهي:

(١) بيان فضل العلم الشرعي.

(٢) العلم مفتاح السنن والجهل مفتاح البدع.

(٣) أقسام العلم الشرعي من حيث التكليف.

(٤) كيف نطلب العلم.

(٥) أسباب فهم الدرس.

(٦) مختصرات ومطولات في المكتبة الإسلامية.

(٧) حفظ الدروس . سبله . أوقاته . مواضعه.

(٨) أهمية التصنيف وكتابة البحوث، ومكانتها من شحذ القرائح العلمية.

(٩) عوائق طلب العلم.

(١٠) أخلاق طالب العلم.

(١١) الهمة في طلب العلم . إعلاؤها وأسباب هبوطها.

(١٢) أهمية الوقت في طلب العلم.

(١٣) صور من حفاظ العلماء على أوقاتهم.

(١٤) محاذير طلب العلم.

(١٥) من نصائح العلماء لطلاب العلم.

(١٦) خاتمة.

ولا أدعي نسبة كل ماورد في هذه التذكرة إلى نفسي ، بل هي موضوعات مُفرَّقة في كتب شتى جمعتها وألفت بينها ، وهذبتها ، وزدت عليها في مواضع كثيرة.

هذا : وأسأل الله العظيم أن ينفعني وإخواني من طلاب العلم وعامة المسلمين بما سطرته في هذا الكتاب ، وأن يكون خالصًا لوجهه الكريم .

إنه على كل شيء قدير.

والحمد لله رب العالمين.

وكتب : أبو عبد الرحمن

عمرو عبد المنعم سليم

❑ ❑ ❑

○ مدخل ○

بيان فضل العلم الشرعي

العلم على اختلاف أنواعه - سواءً كان شرعياً أو دنيوياً - تختلف درجة أهميته بحسب احتياج الفرد إليه ، ولذا نجد فى بعض المجتمعات انتشار علوم معينة قد لا تكون بنفس درجة الانتشار والأهمية فى مجتمعات أخرى ، وذلك بحسب احتياج المجتمع لهذا النوع من العلوم .

ولكن هذا بالنسبة للعلوم الدنيوية ، التى تهتم بالمحافظة على الحياة البشرية ، وتسعى إلى تحقيق الرفاهية لأفراد المجتمع .

أما بالنسبة للعلوم الشرعية ؛ فالأمر يختلف ، من حيث أن المجتمعات الإسلامية لا تستطيع أن تطبق ما تدين به ، إلا بتحصيل هذه العلوم ، تحصيلاً جزئياً ، وتحصيلاً كلياً .

ونقصد بالتحصيل الجزئى :

ما لا يسع المرء المسلم جهله من أمور الدين ، والتى بدونها لا يستطيع أن يتعبد الله سبحانه وتعالى ، وهو ما يسمى بـ «**فروض العين**» .

ونقصد بالتحصيل الكلي :

مالا يسع الكل - أى المجتمع بأسره - جهله ، ولا يجب على الكل

علمه، وهو ما يسمى بـ « **فروض الكفاية** ». [1]

هذا من حيث العقل ،وأما من حيث الشرع ، فقد ورد فى الكتاب العزيز ، وفى السنة الشريفة ما يدلنا على أهمية طلب العلوم الشرعية لتطبيق الإسلام على الوجه الذى يرضاه الله ورسوله .

قال تعالى فى محكم التنزيل :

﴿ **وَقُل ربِّ زِدْنِي عِلْمًا** ﴾ [طه: ١١٤].

وقال عز من قائل :

﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ** ﴾

[فاطر: ٢٨].

وقال سبحانه :

﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ** ﴾ [الزمر: ٩].

وشواهد ذلك من القرآن كثيرة .

وفى السنة الشريفة :

عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال :

قال رسول الله ﷺ:

« **لا حسد إلا فى اثنتين ، رجل آتاه الله مالاً ، فسلطه على هلكته فى**

---

(١) سوف يأتى الكلام على هذا التقسيم تفصيلاً إن شاء الله تعالى .

الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة ، فهو يقضى بها ويعلمها ». [1]

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه -:

عن النبى ﷺ ، قال :

« ما من رجل يسلك طريقاً يطلب فيه علماً ، إلا سهل الله له به طريق الجنة، ومن أبطأ به عمله ، لم يسرع به نسبه » . [2]

فقوله ﷺ: **« ومن أبطأ به عمله ، لم يسرع به نسبه »** أى من أخَّره انشغاله عن طلب سعادة الدارين بتحصيل العلم ، لم يسعفه نسبه يوم القيامة ، فإن الأعمال هى التى توزن ، لا الأنساب ، فكم من نسيب حسيب يصلى نار جهنم ، وكم من أشعث أغبر لا يأبه له الناس ، يمر على الصراط إلى الجنة مرور البرق .

---

(١) حديث صحيح .

أخرجه الإمام أحمد (١/ ٨٥، ٤٣٢) ، والبخارى (١/ ٢٤) ، ومسلم (١/ ٥٥٩) ، والنسائى فى « الكبرى » (تحفة : ٧/ ١٣٤) ، وابن ماجة (٤٢,٨) من طريق : قيس بن أبى حازم ، عن ابن مسعود به .

(٢) حديث صحيح .

أخرجه أبو داود (٣٦٤٣) ، والدارمى (٣٤٤) من طريق :

زائدة ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة به .

وسنده صحيح ، وإن كان الأعمش قد عنعنه ، فإنه من روايته عن أبى صالح ، وهو من شيوخه الذين أكثر ملازمتهم و صحبتهم ، فعنعنته عنه محمولة على السماع ، إلا أن يتبين أنه قد دلس حديثاً بعينه عنه .

وعن معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنه - قال :

سمعت النبى ﷺ يقول :

« **من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين** ». [1]

قال الإمام النووى - رحمه الله - : [2]

« فيه فضيله العلم والتفقه فى الدين ، والحث عليه ، وسببه أنه قائد إلى تقوى الله تعالى ».

وهذا العلم هو الذى سأله النبى ﷺ ، فقال عليه الصلاة والسلام :

« **اللهم إنى أسألك علماً نافعاً ، وأعوذ بك من علم لا ينفع** ». [3]

وهو العلم الذى ينتفع المسلم بتخليفه بعد موته .

فعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« **إذا مات الإنسان ، انقطع عنه عمله إلا من ثلاث ؛ إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له** ». [1]

---

(١) حديث صحيح .

أخرجه البخارى (١/ ٢٤) ، ومسلم (٢/ ٧١٨) من طريق :

حميد بن عبدالرحمن ، عن معاوية بأطول من هذا .

أخرجه مسلم (٢/ ٧١٨) من طريق :

عبدالله بن عامر اليحصبى ، عن معاوية بن أبى سفيان به ، واللفظ له .

(٢) « شرح صحيح مسلم » : (٧/ ١٢٨) .

(٣) حديث صحيح .

أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٣٧٢) ، ومسلم (٣/ ١٢٥٥) ، وأبو داود (٢٨٨٠)..... =

وهو العلم الذى برفعه يُستدل على اقتراب الساعة ؛

فعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

«إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم ، ويثبت الجهل ويشرب الخمر، ويظهر الزنا » .[1]

وهو العلم الذى بشر به النبى ﷺ عمر - رضى الله عنه - فَفَضَّله به على أقرانه من الصحابة .

فعن عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« بينما أنا نائم أتيت بقدح لبن ، فشربت حتى إنى لأرى الرى يخرج فى أظفارى ، ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب »

قالوا : فما أوَّلته يا رسول الله ؟ قال : « **العلم** » .[2]

= والترمذى (١٣٧٦) ، والنسائى (٦/ ٢٥١) ، والبيهقى فى « الكبرى » (٦/ ٢٧٨) ، والبغوى فى « شرح السنة » (١/ ٢٣٧) من طريق :
العلاء بن عبدالرحمن ، عن أبيه ، عن أبى هريرة به .

(٢) **حديث صحيح .**
أخرجه البخارى (فتح : ١/ ١٤٥) ، ومسلم (٤/ ٢٠٥٦) ، والنسائى فى « الكبرى » (تحفة : ١/ ٤٣٨) من طريق : أبى التياح ، عن أنس به .

(٣) **حديث صحيح .**
أخرجه ابن أبى عاصم فى « السنة » (١٢٥٥)، والبخارى (فتح : ١/ ١٤٦) ، ومسلم (٤/ ١٨٥٩)، والترمذى (٢٢٨٤)، والنسائى فى « الكبرى »(تحفة : ٥/ ٣٣٨)، والدارمى =

وقد ذم الله سبحانه وتعالي من يطلب علوم الدنيا ، ويغفل ـ أو يتغافل ـ عن علوم الآخرة ـ علوم الشرع ـ فقال سبحانه وتعالي :

﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ [الروم : ٧] .

قال ابن كثير - رحمه الله - :

« أي أكثر الناس ليس لهم علم إلا بالدنيا ،وأكتسابها ،وشؤونها ، فهم حذاق أذكياء في تحصيلها ،ووجوه مكاسبها ،وهم غافلون في أمور الدين ،وما ينفعهم في الدار الآخرة ، كأن أحدهم مغفل لا ذهن له ، ولا فكرة .

قال الحسن البصري :والله ليبلغ من أحدهم بدنياه أنه يقلب الدرهم علي ظفره ، فيخبرك بوزنه ، وما يحسن أن يصلي » .

وقد ضرب لنا النبي ﷺ مثلاً لمن فقه دين الله ، فانفتح به ، ونفع غيره ، ومن لم يرفع بذلك رأساً ، فخاب وخسر .

فعن أبي موسي الأشعري – رضي الله عنه – :

عن النبي ﷺ، قال :

« مثل ما بعثني الله به من الهُدي والعلم ، كمثل الغيث الكثيرأصاب أرضاً ، فكان منها نقية قبلت الماء ، فأنبتت الكلأ أو العشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا،

= (٢١٥٤) من طريق : حمزة بن عبد الله بن عمر ، عن ابن عمر به .

وزرعوا ، وأصابت منها طائفة أخـرى ، إنما هى قيعان ، لا تمسك ماءً ، ولا تنـبت كـلأً ، فذلك مثل من فقه فى دين الله ، ونفـعه ما بعثنى الله به ، فعلم وعلَّم ، ومـثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقـبل هدى الله الذى أرسلت به» .(١)

○ ○ ○

(١) حديث صحيح.
أخرجه البخاري (١/ ٢٦) ، ومسلم (٤/ ١٧٨٧) ، والنسائي في «الكبرى» من طريق : أبي بردة ، عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه - به.

○ العلم مفتاح السنن ○
والجهل مفتاح البدع

ثم اعلم أخى طالب العلم :

أن طلب العلم مفتاح السنن ، وتركه مفتاح البدع .

فبطلب العلم من مظانه تتضح لك المسائل ،وتستبين أمامك المُبهمات، وتتجلى بين يديك الخفيات ، وتستحضر الغائبات ، فإذا جهلت كيفية الوضوء لم يشفك إلا السؤال عنها ، وطلب فقهها وتحصيل علمها ، وكذلك الصلاة ، والزكاة ، وكل ما تصبح به مكلفاً .

فإن أنت طلبته بدليله من الكتاب والسنة ، وعملت به على ما علمت من فقهه، أصبت بذلك السنة ، ونلت الأجر العظيم ، والثواب العميم .

وإن أغفلت- أو تغافلت- عما لا تعلم من أمور دينك ، فعملت بغير علم ، أو تركت العمل ، لم تصب إلا الخسران المبين في الدنيا والآخرة .

وقد بيّن لنا النبى ﷺ كيف أردى الخوارج جهلهم بالعلم ، وكيف استباحوا دماء المسلمين باتباعهم متشابه النصوص ، وعدم ردهم لها إلى

محكمها .

فقال في وصفهم عليه السلام :

«يقرأون القرآن ، لا يجاوز حناجرهم،يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان،يمرقون من الإسلام كـــما يمرق السهم من الرمـــية » .[1]

ولذلك فقد حذر النبي ﷺ ممن يتبع المتشابه من النصوص بغير علم - ويُعدم رده إلى المحكم - فقال عليه الصلاة والسلام لعائشة - رضي الله عنها - بعد أن تلا قوله تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران: ٧].

« فـإذا رأيت الذين يتـبـعون مـا تشـابه منه فـأولئك الذين سـمى الله فاحذروهم» .[2]

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٩/٤) ، ومسلم (٧٤١/٢) ، وأبو داود (٤٧٦٤) ، والنسائي (١١٨/٧) من طريق :

عبدالرحمن بن أبي نعم ، عن أبي سعيد الخدري به ، وفيه قصة .

(٢) حديث صحيح .

رواه البخارى (٣/ ١١٠) ، ومسلم (٤/ ٢٠٥٣) ، وأبو داود (٤٥٩٨) و الترمذى (٢٩٩٣) من طريق :عبدالله بن عبيد الله بن أبي مليكة ، عن القاسم ، عن عائشة به .

ولذلك فقد روى عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه قال:

سيأتى ناس يجادلونكم بشبهات القرآن، فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عزوجل.[1]

فأصحاب البدع يتبعون متشابه القرآن، لجهلهم وتعالمهم، وأما أهل الحق فيطلبون السنن لاتباعها، ولا يخوضون فى المتشابه، بل يردونه إلى محكمه، ويقولون: «**آمنا به كل من عند ربنا**».

وكم من فرقة ضالة كان منشأ ضلالها العزوف عن طلب العلم، وترك التفقه فى دين الله بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وكم من فرقة مبتدعة كان منشأ بدعتها اتباع المتشابه، والتعالم بالكتاب والسنة.

فحرى بكل مسلم أن يطلب علم ما كُلِّف به، وما يحتاج إليه من علم حاله، مما يقيه الابتداع فى الدين، أو الضلال باتباع المتشابه، أو الفتنة بالفرق المبتدعة والضالة.

وفى الفصل القادم إن شاء الله تعالى، سوف نتعرف على أقسام العلم من حيث التكليف.

○ ○ ○

---

(١) أخرجه الآجرى فى «الشريعة» (ص:٥٢) بسند مرسل.

○ أقسام العلم الشرعي ○
من حيث التكليف

العلم الشرعى من حيث التكليف ينقسم إلى قسمين:

الأول : علم عيني :

وهو العلم الذى يجب علي كل مسلم ومسلمة تعلمه ،كالإيمان ، والطهارة، والصلاة، والزكاة إن كان المال قد بلغ النصاب وحال عليه الحول ، والصوم ، والحج لمن استطاع إليه سبيلاً ، وكل ما عرف بالضرورة من دين الإسلام من الأوامر والنواهى ، التى لا يشب الغلام فى بلد إلا وهو يدريها.(١)

وبعض أهل العلم كالإمام الزرنوجى- رحمه الله - يعبر عن هذا النوع من العلم بـ «**علم الحال**» وهو ما يحتاج الإنسان إلى معرفة علمه فى حاله .

الثانى : علم كفائي :

وهو ما لا يجب على كل أحد معرفته وعلمه ، فإذا قام به أحدهم سقط فرضه عن أهل ذلك الموضع ، وإن لم يقم به البعض واحتيج إليه أثم الكل.

---

(١) انظر : « مسائل فى طلب العلم » للحافظ الذهبى (ص:١٠٢).

كحفظ القرآن ، والقراءات ، وعلم الفرائض ، والمناسك الواجبة ، ومعرفة الحلال والحرام ، ونحوها.[1]

وهذه الأنواع لا تجب على كل أحد ، بل يكفى البعض الكل بالقيام بمهامها .

والآن أخي طالب العلم

بعد أن تعرفنا فى هذه المقدمة اللطيفة على فضل العلم ، والحث على طلبه ، وكيف أن تركه يكون مفتاحاً للبدع ، وأقسامه من حيث التكليف ، فهذا أوان الشروع فى بيان بغيتك فى معرفة الطريق الصحيح إلى طلب العلوم الشرعية .

○ ○ ○

---

(١) انظر «جامع بيان العلم وفضله» (١/ ١٠) ، و «المصدر السابق» .

○ كيفا . . . ○
نطلب العلم . . ؟

عند البدء في طلب العلم : لابد للطالب من النظر في :

(١) إخلاص النية في الطلب :

لابد لك - أخي المسلم - أن تحسِّن نيتك ، وتخلصها للّه عز وجل،

فكما قال النبي ﷺ :

« إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى » . (١)

فمتي حسَّنت نيتك وأخلصتها للّه عز وجل كان التوفيق حليفك ، والأجر من نصيبك ، ومتي شذذت وصرفتها عن غير وجهها ، لم يكن لك إلا الخسران في الدنيا ، والهوان يوم القيامة .

فعن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - قال :

قال رسول اللّه ﷺ :

« إن أول الناس يقضي يوم القيامة عليه ، رجل استشهد ، فأتي به ،

---

(١) حديث صحيح .

أخرجه أحمد (٢٥/١) ، والبخاري (٥/١) ، ومسلم (١٥١٥/٣) ، وأبو داود (١و٢٢) ، والترمذي (١٦٤٧) ، والنسائي (٥٨/١) ، وابن ماجة (٤٢٢٧) من حديث عمر بن الخطاب - رضي اللّه عنه - .

فعـرَّفه نعمـه فعرفـها ، قال : فـما عملت فـيهـا ؟ قال : قاتلت فـيك حتى استشهدت ، قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقال جرىء ، فقد قيل ، ثم أُمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقى فى النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن ، فأتى به فعرَّفه نعمه ، فعـرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن ؟ قال : كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم ، وقـرأت القرآن ليـقال هو قارىء ، فـقد قـيل ، ثم أُمر فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار » .[1]

وروى عن النبى ﷺ أنه قال :

« من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله عزوجل ، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرفة الجنة يوم القيامة » .[2]

وقال الحسن البصرى - رحمه الله - :

---

(١) حديث صحيح .

أخرجه مسلم (نووى : ١٣/ ٥٠) ، والنسائى (٦/ ٢٣) من حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - .

(٢) أخرجـه أحمد (٢/ ٣٣٨) ، وأبو داود (٣٦٦٤) ، وابن ماجـة (٢٥٢) ، والحاكم (١/ ٨٥, ١٩٠) من طرق عن : فليح بن سليمان ، عن أبى طوالة ، عن سعيد بن يسار ، عن أبى هريرة به .

وصححه الحاكم على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبى ، وصححه النووى فى « رياض الصالحين» (ص: ٤٤٧) .

ولكن فى سنده عندهم فليح بن سليمـان ، وهو صدوق كثيـر الخطأ ، وقد تفرد به ، ولكن رواه عنه جمع من الرواة ، فلم يختلف فيه ، فلعله حفظه ، والله اعلم .

من طلب شيئاً من هذا العلم ، فأراد به ما عند الله يدرك إن شاء الله ، ومن أراد به الدنيا ، فذاك والله حظه منه.[1]

وقال إبراهيم النخعي - رحمه الله - :

من ابتغى شيئًا من العلم يبتغى به وجه الله آتاه الله منه ما يكفيه.[2]

وأما من طلب العلم لحبه له ، وشغفه به ، فعسى أن يرزقه الله بعد النية .

قال مجاهد بن جبر - رحمه الله - :

طلبنا هذا العلم ومالنا فيه كبير نية ،ثم رزق الله بعد فيه النية.[3]

وقال معمر بن راشد - رحمه الله - :

كان يقال : إن الرجل ليطلب العلم لغير الله ، فيأبي عليه العلم حتى يكون لله.[4]

فخلاصة الأمر ، أنه :

« ينبغى أن ينوى المتعلم بطلب العلم : رضاء الله والدار الآخرة ، وإزالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال ، وإحياء الدين ، وإبقاء الإسلام بالعلم ، ولا يصح الزهد والتقوى مع الجهل .

---

(١) أخرجه الدارمى (٢٥٤) بسند صحيح .

(٢) أخرجه الدارمى فى « السنن » (٢٦٥) بسند صحيح .

(٣) أخرجه الدارمى (٣٥) بسند لا بأس به .

(٤) أخرجه عبدالرزاق فى « المصنف » (٢٠٤٧٥) عن معمر به ، وسنده صحيح .

وينوى به الشكر على نعمة العقل ، وصحة البدن،ولا ينوى به إقبال الناس إليه،ولا استجلاب حطام الدنيا والكرامة عند السلطان وغيره» .[1]

فإنه إن صفت له نيته على هذا النحو ، أعانه الله على طلب العلم، وسدد خطاه ، وبارك له فيما رزقه من العلم ، وأجزل له الأجر والثواب فى الآخرة .

فاحرص أخى طالب العلم

على صفاء نيتك ، وحسن سريرتك ، وسلامة مقصدك فى طلب العلم .

(٢) تحديد الهدف :

ثم ينبغى عليك بعد ذلك أن تحدد هدفك ، وتستوضح غايتك؛ فإن كنت لم تتعلم بعد ما يجب عليك تعلمه مما تحتاج إليه من أمور دينك، مما هو عليك فرض عين ،فابدأ أولاً بتعلم ما يجب تعلمه من مسائل الإيمان، والطهارة ، والصلاة ، والصوم ، وكل ما يلزمك معرفته ، مما لا تستطيع أن تتعبد الله إلا بمعرفته.

ثم انظر بعد هذا من نفسك همتها ، فإن كانت تقوى على الاستزادة من علوم الشرع ، فلا تبخل عليها ، وزودها بما ييسره لك الله من علوم الشرع ، ولكن :

حذار من : الفوضى فى الطلب .

(١) « تعليم المتعلم طريق التعلم » (ص:٩) .

وهو ما سوف نتعرف عليه فى باب : « عوائق طلب العلم » .

ثم احرص على تخـير ما تميل إليه نفـسك من العلوم ، ولا تشتت نفسك بينها ، فتفتر همتك ، ويضيع جهدك، فتندم على سوء تخطيطك .

فإن العمر قصيـر ، ولو بذل كله فى طلبْ علم واحد لنفد العمر ، ولم يحصل من هذا العلم إلا الشىء القليل .

قال ابن الجوزي - رحمه الله - :

« من الغلط تحميل القلب حفظ الكثـير من فنون شتى ، فإن القلب جارحـة من الجوارح، وكما أن من الناس مـن يحمل المائة رطل ، ومنهم من يعجز عن عشرين رطلاً ، فكذلك القلوب ».(١)

(٣) القراءة على الأشياخ :

وكذلك فاحـرص - أخى فى الله - على أن تتلقى علومك من أفواه المشايخ ، سواءً بالقراءة عليهم ، أو سؤالهم أو بالرحلة إليهم .

قال الشيخ العلاَّمة بكر أبو زيد - حفظه الله - في كتابه القيم الفريد « حلية طالب العلم » (ص: ٢٢) :

« الأصل فى الطلب أن يكون بطريق التلقين والتلقى عن الأسانيد ، والمثافنة لـلأشياخ ، والأخـذ من أفواه الرجال ، لا من الـصحف وبطون الكتب ، والأول من باب أخذ النسيب،عن النسيب الناطق ، وهو المعلم، أما الثانى عن الكتاب ، فهو جماد ، فأنى له اتصال النسب» :

---

(١) « صيد الخاطر »:(ص: ٢١٣).

فالشيخ الذى تلقى علمه على المشايخ إلى انتهاء سلسلة التلقى يكون عالماً بمسائل علمه ، عارفاً بخباياها ، متفنناً فى أصول علمه ، قادراً على تمييز الصواب من الخطأ ، والصحيح من التصحيف ، والراجح من المرجوح ، وقول المتقدم من قول المتأخر .

ويحضرنى فى هذه المناسبة :

أنى فى بداية عهدى بطلب العلم ، توجهت إلى أحد مشايخى - حفظهم الله جميعاً - فسألته عن ترجمة راو من الرواة فى «الكامل» لابن عدى ،فما أن نظر إلى ترجمته فى «الكامل» حتى أفادنى بوجود سقط - أو تصحيف لا أذكر أيهما قال - وذكر لى الصواب الذى هو فى الأصل المخطوط دون أن يكون معه المخطوط عند السؤال ، وما كنت لأعلم بهذا الخلل فى هذه المرحلة من الطلب وحدى .

(٤) تخير الشيوخ إذا تباينت أوصافهم :

ويجب على طالب العلم أن يتخير من الشيوخ : أتبعهم للسنة ، وأتقاهم ، وأنقاهم سريرة ، وأتقنهم علماً ، وأقرأهم حال طلبه ، وأكثرهم تواضعاً ، وأفضلهم سمتاً ، وأدمثهم خلقاً ، وأقواهم ديناً ، وأحرصهم على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأبسطهم عبارة ، وأكثرهم إيضاحاً ، وأجلهم مكانة فى العلم ، وأعملهم بما علم ، وأورعهم عن الحرام ، وأكثرهم سماحة ، وأشدهم فى الحق ، وأرحمهم

بالطلاب خاصة وبالناس عامة .

وهذا الصنف وإن كان نادراً فى هذا الزمان إلا أنه موجود غير مفقود، بائن لمن بحث عنه وطلبه ، غائب عمن أهمله وأبطأ عنه .

وقد روي عن إبراهيم النخعى - رحمه الله - أنه قال :

كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه ؛ نظروا إلى سمته ، وإلى صلاته، وإلى حاله، ثم يأخذون عنه. (١)

وقال محمد بن سيرين - رحمه الله - :

إن هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذون دينكم. (٢)

(٥) التأصيل والتأسيس فى طلب العلم :

ثم : « لابد من التأصيل والتأسيس لكل فن تطلبه ، بضبط أصله ومختصره على شيخ متقن ،لا بالتحصيل الذاتى،آخذاً الطلب بالتدرج ، قال الله تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾ [الإسراء: ١٠٦] وقال تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢] وقال تعالى : ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١].

(١) أخرجه الخطيب البغدادى فى « الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع » (٢٨/١) من طريق: هشيم ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم به .

قلت : وهذا سند رجاله ثقات ، إلا أن مغيرة - وهو ابن مقسم - كثير التدليس عن إبراهيم وقد عنعن الإسناد .

(٢) أخرجه مسلم فى مقدمة « صحيحه » (١٤/١) بسند صحيح .

فأمامك أمور لابد من مراعاتها في كل فن تطلبه :

١- حفظ مختصر فيه .[1]

٢ - ضبطه علي شيخ متقن .

٣ - عدم الاشتغال بالمطولات وتفاريق المصنفات قبل الضبط والإتقان لأصله.

٤ - لا تنتقل من مختصر إلى آخر بلا موجب ، فهذا من باب الضجر .

٥ - اقتناص الفوائد والضوابط العلمية وتقييدها .

٦ - جمع النفس للطلب والترقى فيه،والاهتمام والتحرق للتحصيل والبلوغ إلى ما فوقه،حتى تفيض إلى المطولات بسابلة موثقة» .[2]

(٦) تهيئة أسباب فهم الدرس :

وهو ما سوف نتعرف عليه في الباب القادم إن شاء الله تعالى.

○ ○ ○

---

(١) أو استيعاب ما فيه من مسائل مع سهولة استحضارها ، حتى ولو كانت بالمعني.

(٢) « حلية طالب العلم » للشيخ بكر بن عبدالله - حفظه الله - (ص: ١٨ - ١٩) .

○ تهيئة ○
أسباب فهم الدرس

ثم احرص :

على تهيئة أسباب فهم الدرس الذى تحضره على الشيخ ، فهو أساس علمك ، وأصل معرفتك ، وبه تُنَمِّى ما حصَّلت ، وعليه تعتمد في مراجعتك .

ومن أسباب فهم الدرس :

(١) اختيار الموضع المناسب من الشيخ :

لكى يحصل لك حسن الاستماع ، فلا تشرد لانخفاض الصوت ، ولا يتصحف عليك كلام الشيخ لابتعادك عنه ، وقد كان طلاب العلم يتبارون ويتسابقون فى تحصيل أقرب الأماكن إلى الشيخ لتتم لهم الفائدة ، ويسهل عليهم الاستماع ، وقد رأيت فى حلقات العلم التى كانت تُقام فى المسجد الحرام تسابق الطلاب لحجز الأماكن حول كرسى الشيخ قبل موعد الدرس بساعات طوال .

(٢) الانتباه إلى شرح الشيخ وقراءة المعيد :

فإنه ثمرة هذا المجلس ، فإن غفل الطالب عن قراءة المعيد أو عن

شرح الشيخ ضاعت عليه الفائدة ،والتبست عليه مسائل الدرس ، فإنه إن ضيع الآنى لم يحصِّل الآتى ،فإنما هو خلف لما سلف ، وبقية لما مضى..

فـلا تشـغلن نفسـك يا أخى بالكلام مع زمـيلك فى الدرس ، ولا تشغلن نفسك بنسخ مافات ، فيـضيع عليك ما سيأتى ، ولا تنشغل بنظر أو لعب أو سهو أو تفكير عارض ،بل تيقظ ، وتنبه، وأحسن الاستماع ، ليحسن لك الفهم .

(٣) الاهتمام بتقييد الفوائد :

ولا تهتم بتـقييد كل مـا تسمع ، فإن ذلك قد يضـيع عليك حسن الفهم، وتـسلسل المتابعـة ، ولكن احرص على تقـييد الفـوائد ومهـمات الدرس ، فإنها خلاصته، ورحيقه المختوم .

(٤) الامتناع عن كثرة السؤال :

وإياك وكثرة السؤال أثناء الدرس ، فإنه يضيع عليك وعلى إخوانك حـسن الاستـفـادة ، ويقطع على الشـيخ حبل أفـكاره ، فإن كـان لابد فاستأذن الشيخ بأدب جم، فإن أذن ، وإلا فـلا تصر ، فإنه من مذمومات الطلب .

(٥) ترك قراءة الكتاب الواحد على أكثر من شيخ فى آن واحد :

واحذر أن تقـرأ كتاباً - أو مـختصـراً - على أكثـر من شيخ فى آن واحد ، فإن ذلك قد يؤدى إلى تشتيت الفـهم فى المسائل التى قد يختلفا

فيها ، والأولى أن يتقن الطالب قـراءة الكتاب - أو المختصر - على شيخ متقن ، ولا يعدد الشيوخ فى نفس الكتاب في ذات الوقت .

(٦) مراجعة الدرس بعد انتهائه :

ثم عليك - ولابد - أن تراجع درسك الذى حصلته على الشيخ بعد انتهائه بالنظر فى أصلك ، وما قيدته من فوائد الشيخ ومهمات الدرس .

ولا بأس من الاجتـماع مع الأقران للمذاكرة ، والمـراجعة ، وطرح الأسئلة والجواب عليها ، فإنه مما يزيد الـفائدة ، ولكن بعيدصا عن اللهو والمزاح الفارغ .

(٧) استحـضار الدروس بين الحين والآخر :

ولابد من تعاهد مـا درست وما حفظـت بين الوقت والآخر ، لكى لا تنساه ، أو تذهب عنك فوائده ومسائله ، وليكن فى نهاية كل أسبوع ، أو ما يناسبك من أيام الأسبوع ، أو من أوقات اليوم الواحد .

(٨) الحرص على تطبيق ما تعلمت :

وذلك بالعمل به .

فقد قيل : « **هتف العلم بالعمل فإنه أجابه وإلا ارتحل** » .[1]

فمن ترك الـعمل بما علم ، نسى مـا تعلم ، حتى يصـبح جاهلا ،

---

(١) وقد روى بسند تالف فيـه مجاهيل عن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - من قوله .

أخرجه ابن عساكر فى « ذم من لا يعمل بعلمه » (١٥) .

وكفى بهـا بلية فى الدنيا ، وأمـا فى الآخرة فيكون أول من تسـجر به نار جهنم كما مر ذكره فى حديث أبى موسى - رضى الله عنه - .

كانت هذه هي أسـباب فهم الدرس ، ذكـرتها لك - أخي طالب العلم - على سـبيل الاخـتصـار ، فاحرص علـى الأخذ بها ، والـعمل بمقتضاها فإنها نافعة إن شاء الله تعالى.

○ ○ ○

• مختصرات ومطولات •
في المكتبة الإسلامية

وأما كيف تتخير الكتاب المناسب للدراسة فى كل فن من الفنون ؟

فذلك يكون بسؤال أهل التخصص فى كل فن ، أو بإرشاد الشيخ أوالمعلم ، فصاحب التخصص أعلم بتخصصه من غيره .

فتسأل من عُرِفَ بممارسة علم الحديث ، واشتهر به ،وثبتت قدمه فيه ،عما تبدأ به الطلب ، سواءً المختصرات أو المطولات فيما بعد .

وكذلك تفعل مع الفقيه ومع اللغوى ، ومع المفسر ، . . .

وإتماماً للفائدة ، ونصحاً لطلاب العلم سوف نذكر فى هذا الفصل إن شاء الله تعالى بعض مختصرات ومطولات كل فن من فنون العلم ، ونبذ مختصرة عنها ، لكى تساعد الحائر على نيل بغيته .

• علم الحديث :

وقد افتتحنا به الكلام لأنه أشرف العلوم ، وهو من باقى علوم الشرع بمنزلة الرأس من الجسد ، فبه يفرق بين الصحيح والضعيف من الأخبار ، ومن ثم بيان الراجح من المرجوح من الأقوال والمذاهب .

فلا ينبغى أن يُظن أن علم الحديث هو مجرد الرواية دون الدراية ،

ولا مجرد التصحيح والتضعيف دون الفقه فيه ، بل هو الرواية والدراية والتصحيح والتضعيف والفقه والفهم .

ولذلك فقد ذم كثير من أهل العلم من اهتم بالسماع لمجرد الرواية ، أو لتكثير المسموع ، أو لنيل وجوه الناس بالتحديث ، وقد كان مثل هذا منتشراً فى عصور سابقة ، فتصدى العلماء لبيان مفاسد هذا النوع من التحصيل .

قال الإمام الذهبى - رحمه الله - : [1]

« والمحدِّثون : فغالبهم لا يفقهون ، ولا همة لهم فى معرفة الحديث ، ولا فى التدين به ، بل الصحيح والموضوع عندهم بنسبة ، إنما همتهم فى السماع علي جهلة الشيوخ،وتكثير العدد من الأجزاء والرواة ، لا يتأدبون بآداب الحديث ، ولا يستفيقون من سكرة السماع ، الآن يسمع الجزء ونفسه تحدثه : متىَ يرويه ؟ أبعد خمسين سنة ، ويحك ، ما أطول أملك ، وأسوأ عملك ، معذور سفيان الثورى إذ يقول ، فيما رواه أحمد ابن يوسف التغلبى ، حدثنا خالد بن خداش ،حدثنا حماد بن زيد،قال :

قال سفيان الثورى - رحمه الله -:

لو كان الحديث خيراً لذهب كما ذهب الخير .

صدق والله ، وأى خير فى حديث مخلوط صحيحه بواهيه ، وأنت لا تقلبه ، ولا تبحث عن ناقليه ، ولا تدين الله به .

(١) « زغل العلم » : (ص : ٢٧ - ٢٨) .

أما اليوم في زماننا فما يفيد المحدث الطلب والسماع ، مقصود الحديث من التدين به ، بل فائدة السماع ليروى ! فهذا والله لغير الله » .

وقال ابن الجوزى - رحمه الله - :[1]

« وعلم الحديث يتعلق بعضه ببعض وهو مشتهى ، والفقهاء يسمونه علم الكسالى، لأنهم يتشاغلون بكتابته وسماعه ، ولا يكادون يعانون حفظه ، ويفوتهم المهم وهو الفقه .

وقد كان المحدثون قديماً هم الفقهاء ، ثم صار الفقهاء لا يعرفون الحديث ، والمحدثون لا يعرفون الفقه » .

فحذار - يا أخى - أن تشتغل بعلم الحديث اشتغال من يطلب به الدنيا ، بل اجعله طريقك فى تمييز الصحيح من الضعيف من الأخبار ، طلباً للراجح من الأقوال، وتوج هذا كله بحسن النية وسلامة المقصد ، وهو عبادة الله كما يحب ويرضى .

مختصرات في مصطلح الحديث :

من أهم المختصرات المصنفة في علم مصطلح الحديث، التي يُنصح طالب العلم بقراءتها في أول الطلب:

(١) موقظة الإمام الذهبى - رحمه الله - :

وهى مختصر لطيف فى مصطلح الحديث ، اختصره من كتاب شيخه ابن دقيق العيد المسمى بـ « الاقتراح » وهذبه ، وزاد عليه بعض

(١) « صيد الخاطر » (ص: ٥٠٥) .

الزيادات المنيفة ، والفوائد الجيدة .

ويمتاز بسهولة عبارته ، وصغر حجمه ، وغزير فائدته .

إلا أنه أغفل بعض أنواع الحديث فلم يذكرها فى كتابه ، فلعله استغنى عن ذلك بما فى كتاب شيخه ابن دقيق .[1]

(٢) نخبة الفكر للحافظ ابن حجر العسقلانى - رحمه الله - :

ثم إذا انتهيت من دراسة موقظة الذهبى ، فعليك ولابد - بكتاب «نخبة الفكر» للحافظ ابن حجر ، فاحرص على ضبطه وإتقان حفظه - إن استطعت - على شيخ متقن .

ثم اقرأ عليه شرحه الباهر « **نزهة النظر** » للحافظ ابن حجر أيضاً .

ولكن حذار أن تخوض فى بحره دون مرشد من شيخ أو معلم ، فهو كتاب عظيم الفائدة ، إلا أن له خبايا لا يعلمها إلا المتخصص فى هذا العلم .

وهو من أجمع المختصرات ، وشرحه من أنفع الشروح فاحرص عليهما ، وعض عليهما بالنواجذ [2] .

---

(١) وهو مطبوع متداول بتحقيق الشيخ عبدالفتاح أبو غدة ، وقد قدمته للطبع بشرحى عليه ، ثم طبع بعد طبعتين ، وهو يطبع الآن بشرح الأخ الفاضل الشيخ سليم الهلالي.

(٢) ولكن احذر من تصحيفات وتحريفات النسخة المطبوعة المتداولة فى السوق ، فإن بعض التصحيفات والسقط غيَّرا من معنى عبارة الشارح .

ثم أعدت تحقيقه وشرحه - المختصر والشرح - وهو مطبوع بمكتبة ابن تيمية بالقاهرة ، ثم نفذ ، وها أنا ذا أعد العدة لإعادة تحقيقه على نسخ خطية جديدة زائدة ، والتعليق عليه بحواش وبحوث جديدة.

(٣) مختصر علوم الحديث :

للإمام الحافظ عماد الدين ابن كثير - رحمه الله تعالى - .

وقد اختصر فيه مقدمة ابن الصلاح - والتى سوف يأتى الكلام عليها قريباً إن شاء الله تعالى -.

وهو مختصر نافع جداً ، وفيه تنبيهات وفوائد للحافظ ابن كثير لا تصدر إلا عن محدِّث جهبذ .

وقد تصدى لشرحه العلامة أحمد شاكر - رحمه الله - وسماه : **«الباعث الحثيث شرح مختصر علوم الحديث»** ، وهو من أنفع الشروح على الإطلاق ، فجزاه الله عنا وعن المسلمين خير جزاء .

والمختصر - بشرحه - مطبوع متداول ، ثم صدر حديثًا بتحقيق الأخ الفاضل الشيخ علي حسن عبد الحميد ، وعليه تقييدات يسيرة للشيخ الألباني رحمه الله .

○ منظومات والفيات فى مصطلح الحديث :

(١) المنظومة البيقونية :

وقد اهتم بشرحها جماعة من الأفاضل منهم : العلامة حسن بن محمد المشَّاط واسم شرحه : **« التقريرات السنية شرح البيقونية »** ، وللشيخ على حسن عبدالحميد - حفظه الله - شرح مختصر عليها .

(٢) ألفية الإمام العراقي - رحمه الله - :

وهى نافعة جداً ، إلا أن ألفاظها ليست بالسهلة ، ويحتاج في حفظها إلى همة عالية ، وجهد كبير .

وقد قام بشرحها الحافظ العـراقى نفسه ، والحافظ السخاوى ، وشيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصارى .

وهذه الشروح مطبوعة متداولة .

(٣) ألفية الإمام السيوطى - رحمه الله - :

وهى تمتاز بسهولة الألفاظ ، بخلاف ألفية العراقى ، وقد استفاد -رحمه الله - من ألفية العراقى استفادة كبيرة ، وزاد عليها زيادات .

وقد وضع السيوطى عليها شرحاً أسماه « **البحر الذى زخر بشرح ألفية الأثر** » ، ولم يُطبع حتى الآن ! **ثم طُبع بعد محققًا كرسالة علمية.**

وللعلامة أحمد شاكر تعليقات جيدة منيفة على الألفية ، وهى مطبوعة متداولة .

وشرحها أيضاً أحد المعاصرين، وهو العلامة محمود بن آدم الأثيوبى .

وقد يسر الله لى البدء فى شرحها ، فانتهيت من شرح المائة الأولى ، وهو مطبوع متداول ، وباقى الأجزاء تصدر تباعاً إن شاء الله تعالى .

(٤) لغة المحدِّث :

لأخينا الفاضل الشيخ طارق بن عوض الله بن محمد ، وتقع فى مائة وسبع وأربعين بيتاً ، وقد قام بشرحها ، فأجاد وأفاد ، فجزاه الله خيراً .

وهذه المنظومة -وشرحها - مطبوعة متداولة بين طلاب العلم .

مطولات المتقدمين فى علم مصطلح الحديث :

(١) المحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي :

تصنيف القاضي أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي،

وهو أول مصنف وضع في مصطلح القوم وحدود العلم ، إلا أنه لم يستوعب ،ولم يهذب ، وهذا الكتاب مطبوع متداول.

(٢) الكفاية :

للخطيب البغدادي ، وهو كتاب نافع جدًا ، وفيه تقرير مذهب المتقدمين في مسائل هذا العلم، وهو مروي بالأسانيد.

(٣) معرفة علوم الحديث :

لأبي عبدالله الحاكم ،وهو مفيد ، إلا أنه لم يهذب ولم يرتب كما قال الحافظ في « النزهة».

وتبقى بعد ذلك كتب السؤالات والمسائل عن الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد ،وابن معين ، وغيرهما ، ففيها بيان مذهب الأئمة المحققين في مسائل هذا العلم لمن تتبعها.

○ مطولات المتأخرين والمعاصرين في علم مصطلح الحديث :

(١) مقدمة ابن الصلاح « علوم الحديث » :

وهى البحر الزخار ، الذى حوى الدرر واللآلىء من الفوائد والحدود والقوانين فى هذا العلم ، وعليها التعويل عند المتأخرين من أهل العلم ، فقد جمع ابن الصلاح فيها ما تفرّق من اصطلاحات وحدود وقوانين هذا العلم فى كتب الأوائل ، ككتب الخطيب البغدادى ، والمحدث الفاصل للرامهرمزى ، وسبرطرق أهل العلم فى استنباط الأحكام على الأحاديث ، ودونها فوائد ، فكانت مقدمته المشار إليها .

(٢) التقييد والإيضاح - للحافظ العراقى - :

وهو كتاب تتبع فيه الحافظ العراقى عبارات ابن الصلاح فى مقدمته ،

بالبيان تارة ، وبالتقييد تارة أخرى ، وبالنقد تارة ثالثة ، وهو كتاب فريد جداً للمتخصص .

(٣) **النكت على مقدمة ابن الصلاح - للحافظ ابن حجر - :**

وهذا الكتاب تتبع فيه الحافظ ابن حجر كلاً من ابن الصلاح فى مقدمته ، والحافظ العراقى فى « تقييده » فنكت عليهما بالبيان ، والتوضيح ، والنقد ، والتحقيق.

وهو كتاب نافع جداً ، قد مُلأ بالفوائد التى لا يجدها طالب العلم مجتمعة إلا فيه . وهذه الكتب الثلاثة مطبوعة متداولة بين طلاب العلم .

(٤) **تدريب الراوى شرح تقريب النواوى - للسيوطى - :**

وهو كتاب حسن فى بابه ، وإن كان على مصنفه فيه بعض المآخذ .

وهو شرح لتقريب النواوى - وهو مختصر لعلوم الحديث لابن الصلاح - ، وشارحه سار فيه على طريقته فى التصنيف وهى الجمع ، وهو أفضل ما يستفاد من هذا الشرح ، فقد نقل فيه جملة كبيرة من أقوال أهل العلم ، بعضها مذكور فى مصنفات لا تزال مخطوطة أو مفقودة .

وأكثر فيه من النقل عن شيخه الحافظ ابن حجر - رحمه الله - .

(٥) **قواعد التحديث :**

لعلامة الشام جمال الدين القاسمى - رحمه الله - وهو كتاب نافع لا سيما للمبتدئين .

(٦) **تيسير مصطلح الحديث :**

لشيخنا العلاَّمة الدكتور محمود الطحان - حفظه الله ورعاه - وهو

من أسهل الكتب المجموعة فى هذا العلم ، فقد راعى حفظه الله أهمية طريقة عرض المعلومة ، والخروج بالطالب من الخلاف إلى الراجح ، فكان كتابه بذلك من أول ما صنفه المعاصرون على هذا النحو الجميل ، الذى يسهِّل على طالب العلم الخوض فى هذا العلم ، خصوصاً مع ما يوصف به من الجفاف .

(٧) تيسير علوم الحديث :

وهو من تأليفي ، وقد قسمته إلى ثلاثة أقسام :

الأول : مذكرة أصول الحديث للمبتدئين ، وقد راعيت فيها عرض الحدود والقوانين ، ثم شرحها شرحًا ميسراً ،والتمثيل لها تقريبًا لمعناها وللمراد منها.

الثاني : مذكرة الجرح والتعديل،وقد ذكرت فيها مهمات هذا العلم ، وعرجت على الكلام على بعض مصنفاته المهمة.

الثالث : مذكرة علل الأحاديث ، وتناولت فيها طريقة اكتشاف العلل، وطعمتها بأمثلة عملية تعين الطالب على دراستها.

وقد لاقى هذا الكتاب ولله الحمد والمنة الرواج ، وتلقاه كثير من الطلاب والمشتغلين بالعلم بالقبول ، فله سبحانه الحمد والمنة.

○ كتب الحديث :

والآن بعد أن تعرفنا على أهم المراجع التى صنِّفت فى علم مصطلح الحديث، ينبغى علينا أن نتعرف على متون أشهر كتب الحديث وبعض شروحها .

فمن كتب الحديث ، وأشهرها : **الكتب الستة** ، ونقصد بها :

صحيح الإمام البخـارى، وصحيح الإمام مسلم ، وسنن أبى داود ، وجامع الترمذى ، وسنن النسائى، وسنن ابن ماجة .

وسوف نتعرف على نبذة مختصرة عن كل كتاب من الكتب الأربعة الأخيرة،ونستغني عن التعريف بالصحيحين لشهرتهما .

(١)

« سنن أبى داود »

ومصنفها: هو أبو داود سليمـان بن الأشعث بن إسـحاق الأزدى السجستانى .

وقد اختص كتابه هذا بأحـاديث الأحكام ، ولم يضع فيه كتب الزهد وفضائل الأعمال.

وكتـابه السنن من دواوين الإسلام التى لا يستـغنى عنها ، إلا أنه لم يشترط فيها الصحة ، بل فيها الصحيح ، والحسن ، والصالح ، والضعيف، والمنكر.

ولم يشترط الاستيعاب فى ذكر أحاديث الباب ،وإنما تقريب المنفعة به، وقد يورد الحديث الواحد من أكثر من وجه ، لزيادة فى متن أو سند.

وقد يتكلم على بعض الأحاديث بالإعلال وذكر الاختلاف فيها على رواتها.

وقـد فصَّل الكلام على « سننـه » فى رسالتـه إلى أهل مكة ، وهى

نافعة جداً فرحمه الله تعالى رحمة واسعة.

(٢)

«جامع الترمذي»

ومصنفه : هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى البوغى الترمذي الضرير.

والترمذي تلميذ الإمام البخارى - رحمه الله - وخريجه فى هذه الصنعة، وكثيراً ما ينقل عنه فى جامعه عند الكلام على أحوال الرواة وسماعاتهم وعلل أحاديثهم.

وجامعه هذا يخالف « سنن أبى داود» فى إيراده أبواب الزهد ، وفضائل الأعمال ، التى لم يوردها أبو داود.

وهو كتاب جامع، مانع، جمع فيه بين رواية الحديث، ودرايته، وعلله، وأحوال رجاله ، ومذاهب أهل العلم فى أبواب الفقه.

إلا أنه اتخذ لنفسه فى كتابه هذا إطلاقات وأوصاف على الأحاديث اختلف العلماء فى فهم مقاصدها ، ومعرفة معناها ومرماها.

كقوله :« حسن صحيح » ، و«حسن غريب» ، و«حسن صحيح غريب» ، و«حسن ليس إسناده بذاك القائم ».

وتفصيل معانى وإيضاح مرامى هذه الأوصاف ليس محلها هذا الكتاب ، وقد بسطنا تفصيل ذلك فى شرحنا على « موقظة » الذهبى ، و«الحسن فى ميزان الاحتجاج».

وقد وصف البعض الترمذى بالتساهل ، وهو على خلاف ذلك ، كما بيناه فى غير موضع.

وكتابه هذا من أنفع الكتب على الإطلاق ، فجزاه الله عن المسلمين خير جزاء.

(٣)

« سنن النسائى »

ومصنفها : هو أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحر بن دينار أبو عبد الرحمن النسائى .

وسننه فيها الصحيح والضعيف والشديد الضعف.

وسنن النسائى إذا أطلقت أريد بها « سنن المجتبى » وهى الصغرى للإمام النسائى ، فإن له « السنن الكبرى» ، والمجتبى ليست من اختصار تلميذ ه ابن السنى كما زعم بعض أهل العلم بل هى من انتقائه ووضعه ، والله أعلم.

(٤)

« سنن ابن ماجة»

ومصنفها : هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة ، الربعى القزوينى.

وكتابه هذا نافع إلا أنه دون باقي الخمسة فى المرتبة ، ففيه عدد كبير من الأحاديث الضعيفة ، وجملة من الأحاديث الموضوعة.(١)

(١) هذه التراجم المختصرة نقلاً عن كتابي: « تيسير علوم الحديث للمبتدئين ».

○ **وأما شروح هذه الكتب بحسب ترتيبها فهي:**

(١)

« **فتح الباري** » : للحافظ ابن رجب الحنبلي - رحمه الله - ، وهو من أعظم الشروح على البخاري ، وإن كان لم يتم ، بل وصل فيه مؤلفه إلى كتاب الجنائز ، وهو مطبوع متداول ، فيه نوادر وفرائد وعلم غزير ، ونقول من كتب متعذرة.

« **فتح الباري** » : للحافظ ابن حجر العسقلاني ، وهو من أجمع الشروح وأفضلها على صحيح البخاري ، والكتاب غني عن التعريف ، إلا أنه يجب التنبيه على أن الحافظ يوافق الأشاعرة في أبواب عدة في تأويل الصفات ، نعم ويخالفهم كذلك في أبواب أخرى ، فلابد من التنبه إلى شرحه لأحاديث الصفات ، وأبواب التوحيد ، ومنهج السلف معروف مشهور.

« **عمدة القاري** » : وهو من تأليف العلاَّمة بدر الدين العيني الحنفي ، وهو شرح كبير ، وفيه فوائد، ولكنه لا يخلو من تأويل الصفات.

« **الكواكب الدراري** » : للكرماني وهو دون الشروح التي تقدَّم ذكرها ، قال الحافظ ابن حجر في ترجمته من « الدرر الكامنة » (٤/ ٣١١):

« هو شرح مفيد على أوهام فيه في النقل ، لأنه لم يأخذ إلا من الصحف ».

(٢)

« **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** » : وهو شرح

الإمام النووى - رحمه الله - وهو من أشهر شروح «صحيح مسلم» وأيسرها ، وأبسطها عبارة ، وأتمها فائدة ، على ما فيه من تأويل الصفات ، فلا يجب الركون إلى كلامه في أبواب الصفات إن خالف مذهب السلف.

« **المعلم بفوائد مسلم** » : للإمام المازري ، وهو شرح مختصر جداً .

« **إكمال المعلم** » : للقاضي عياض ، وقد نكَّت فيه على كتاب المازري ، وعليه التعويل عند النووي في شرح مسلم ، وعند الحافظ ابن حجر في شرح البخاري.

« **المفهم** » : للقرطبي ، وهذه الشروح مطبوعة متداولة.

« **صيانة صحيح مسلم من الإسقاط والسقط** » : للإمام الشيخ ابن الصلاح - رحمه الله - والمطبوع منه قطعة صغيرة ، تقع في مجيليد .

(٣)

« **عون المعبود شرح سنن أبي داود** » : للعلاَّمة العظيم آبادي.

« **بذل المجهود شرح سنن أبي داود** » : للسهارنفوري.

(٤)

« **عارضة الأحوذي شرح جامع الترمذي** » : للعلاَّمة الإمام ابن العربى المالكي .

« **تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي** »: للعلاَّمة المباركفورى.

(٥)

« **الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد** » ، وبحاشيته : « **بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني** » : وكلاهما للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا ، فالأول قد رتب فيه المؤلف أحاديث المسند على الأبواب والكتب ، والثاني تناول فيه المؤلف أحاديث الكتاب بالتخريج المختصر ، والتعريف ببعض غريب الحديث ، وبعض الأحكام الشرعية المتعلقة بالأحاديث المذكورة .

(٦)

« **تنوير الحوالك شرح موطأ مالك** » للإمام السيوطى .

« **شرح الزرقاني على الموطأ** » ، وهو شرح نافع.

○ **كتب الحديث التى عنت بمسائل الفقه والأحكام:**

ومن كتب الحديث التى بوبها مصنفوها على أبواب الفقه :

(١) **السنن الكبرى - للبيهقى -** :

وهو من أجمع ما ألِّف فى الأحكام ، بسرد الأخبار - الأحاديث والآثار - الواردة فى الباب ، وهو نافع جداً من الناحية الفقهية والحديثية .

(٢) **المحلى - لابن حزم -** :

وهو كتاب نافع جداً ، فريد فى مسائله ، على نظر في جملة من أحكامه توسع فيها مؤلفه جريًا على مذهبه الظاهري .

(٣) **الأوسط - لابن المنذر -** :

وهو كتاب دل على إمامة مؤلفه ورسوخ قدمه فى الحديث والفقه ،

ومعرفـة الاتفاق والإجماع والاختلاف ومـذاهب أهل العلم من لدن عصر الصحابة إلى عـصره ، وقد صنفه على أبواب الفقه والأحكـام ، وذكر فيه الاتفاق والاختـلاف بين أهل العلم فى مسائل الفقـه ، مع ذكر أدلة وحجج الموافقين والمخـالفين من الكتاب والسنة بأسانيـدها، سواءً كانت مرفـوعة أو موقوفة أو مقطوعة .

وقـد أثنى على هذا الكتـاب أهل العلم ، فـقـد روى ابن حـزم فى «الإحكام» (٥ / ١٢٢) بسنده إلى القـاضى أبى بكر يحيى بن عبـد الرحمن ابن واقد أنه قال فى وصف «الأوسط» :

هذا كتاب من لم يكن فى بيته لم يشم رائحة العلم .

وكما أنه مصنف هام فى الفقه،فهو مصنف أهم فى الحديث والسنن.

(٤) شرح معانى الأثار - للإمام الطحاوى - رحمه الله - :

وقد أبان فى مـقدمة كتـابه عن سبب تأليفـه له ، وخطته فيه ، فـقال -رحمه الله- (١/ ١١) :

« سألنى بعض أصحابنا من أهل العلم أن أضع له كتابا أذكر فيه الأثار المأثورة عن رسول الله ﷺ فى الأحكام التى يتوهم أهل الإلحـاد والضعفة من أهل الإسـلام أن بعضـها ينقض بعـضاً ، لـقلة علمهم بناسـخهـا من منسوخـها ، وما يجب به العـمل منها ، لما يشهـد له من الكتاب الناطق ، والسنة المجتمع عليها ، وأجعل لذلك أبواباً أذكـر فى كل كتاب منها ما فيه من الناسخ والمنسوخ ، وتأويل العلمـاء ، واحتجاج بعـضهم على بعض ، وإقامة الحجة لمن صح عندى قـوله منهم ، بما يصح به مثله من كتاب أو سنة

أو إجماع أو تواتر من أقاويل الصحابة أوتابعيهم » .

وهذا الكتاب نافع جداً من حيث الحديث والفقه جميعاً ، فمصنفه مشار له بالعلم والإتقان .

قال الذهبي - رحمه الله - في ترجمته من « سير أعلام النبلاء » (٢٨/١٥):

« برز في علم الحديث ، وفي الفقه » .

وقال (١٥/ ٣٠) :

« من نظر في تواليف هذا الإمام علم محله من العلم،وسعة معارفه».

○ كتب غريب الحديث :

واحرص أخي على كتب غريب الحديث ، فهي مما يساعدك على معرفة معاني غريب الحديث ، وفيها من الطرق والأسانيد ما ينفعك في تخريج الحديث ، ومن أهم هذه الكتب - المطبوعة والمتداولة الآن - :

(١) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام :

وهو كتاب نافع جداً ، لا غنى لطالب العلم عنه ، وقد قضى فيه مؤلفه أربعين سنة في تصنيفه ، وقد تلقاه أهل العلم بالقبول في كل زمان ومكان ، على أن كل عمل لا يخلو من نقص ، وهو أول ما صنف في هذا المضمار .

(٢) غريب الحديث للخطابي :

وهو مطبوع متداول في ثلاثة مجلدات ، وقد استدرك فيه الخطابي ما فات أبو عبيد وابن قتيبة في كتابيهما في الغريب .

قال - رحمه الله - فى مقدمة كتابه (١/ ٤٧) :

« فكان أول من سبق إليه ، ودل من بعده عليه أبو عبيد القاسم بن سلام ، فإنه قد انتظم بتصنيفه عامة ما يحتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث ، فصار كتابه إماماً لأهل الحديث ، به يتذاكرون ، وإليه يتحاكمون، ثم انتهج نهجه ابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم ، فتتبع ما أغفله أبو عبيد من ذلك ، وألف فيه كتاباً لم يأل أن يبلغ به شأو المبرز السابق ، وبقيت بعدهما صبابة للقول فيها متبرض ، توليت جمعها وتفسيرها مستعيناً بالله ، ومسترسلاً إلى ذلك بحسن هدايتهما ، وفضل إرشادهما » .

(٣) غريب الحديث للحربى :

والمطبوع منه المجلدة الخامسة ، وهى فى ثلاثة أجزاء مطبوعة ، وقد رتبه على مسانيد الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين- .

(٤) النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير :

وقد حاول أن يجمع فيها مواد ما أُلف قبله ، وهو نافع جداً ، وقد يُغنى المبتدىء عما فات ذكره من كتب الغريب والله أعلم .

○ كتب التراجم والرجال :[1]

وأما ما ينبغى لك أن تعرفه من كتب التراجم والرجال ، التى تعين طالب الحديث فى الوقوف على أحوال رواة الحديث من حيث القوة والضعف ، فأهمها :

---

(١) لم نقصد الاستيعاب ، وإنما ذكرنا أهم ما يلزم طالب العلم معرفته منها ، وما يغنى منها عن باقى الكتب فى الرجال .

(١) تهذيب الكمال :

للحافظ جمال الدين المزى ، وهو تهذيب لكتاب « **الكمال فى أسماء الرجال**» الذى جمعه الحافظ عبدالغنى المقدسى - رحمه الله - ،و الذى أورد فيه تراجم رجال أسانيد الكتب الستة ، وقد أضاف المزى إضافات ، ونقح فيه ، وزاد عليه .

ثم أتى بعده الحافظ ابن حجر ، فهذَّب هذا الكتاب ، وأسقط الأسانيد منه ، وزاد عليه زيادات ، وعلق عليه تعليقات ، وأسماه :

(٢) تهذيب التهذيب :

وقد استفاد فى كثير من تعليقاته من كتاب « **إكمال تهذيب الكمال**» للحافظ علاء الدين مغلطاى .

ثم اختصره جداً وقرب نفعه فى كتاب أسماه :

(٣) تقريب التهذيب :

وقد اكتفى فى هذا الأخير بذكر اسم الراوى ، وطبقته ، ودرجته من حيث العدالة والجرح ، وهو كتاب نافع جداً ، يدل على إمامة الحافظ ابن حجر على نظر فى بعض الأحكام .

(٤) الجرح والتعديل :

للحافظ الكبير عبد الرحمن بن الحافظ الجهبذ أبى حاتم الرازى -رحمهما الله تعالى -.

ولم يقتصر على رجال الستة ، بل تعداهم إلى أكثر من عرف بالرواية وتحمل العلم ، أو من عرفت له رواية ، وإن كان مقلاً ، وكتابه هذا مكمل

لـ « تهذيب التهذيب » لمن أراد الخوض فى هذا العلم ، وقد بناه على كتاب «التاريخ الكبير» للإمام البخاري - رحمه الله تعالى - .

(٥) ميزان الاعتدال :

للحافظ الذهبى - رحمه الله - ،وقد جمع فيه مصنفه أسماء الضعفاء على اختلاف مراتب ضعفهم ، وأقوال من جرحهم ومن عدلهم ، وهو موسوعة كبيرة فى أسماء الضعفاء ، ومصدر مهم من مصادر هذا العلم .

وقد هذبه الحافظ ابن حجر ، وزاد عليه زيادات ، ونقّحه ، وسماه :

(٦) لسان الميزان .

(٧) سير أعلام النبلاء :

للحافظ الذهبى - **كذلك** - .

وهو بحر زخار ، وحديقة غناء ، ذكر فيه أعيان الناس وعلمائهم وزهادهم وعبادهم وملوكهم وفسقتهم من أهل الإلحاد والزندقة .

وهو كتاب نافع جداً ، وأحد موسوعات الإسلام .

وتبقى فى المكتبة الإسلامية كتب أخرى كثيرة جداً فى هذا الفن .

○ كتب تخْريج الحديث :

ويقصد **بالتخريج** :

« الدلالة على مصادر الحديث الأصلية ، وعزوه إليها ، وذلك بذكر من رواه من المؤلفين ».[٢]

---

(١) « أصول التخريج ، ودراسة الأسانيد» لشيخنا الدكتور محمود الطحان حفظه الله (ص: ٩) ، وقد تُعقِّب على هذا الحد ، وليس هذا موضع بسط الكلام عليه.

وقد اهتم جماعة من أهل العلم المعاصرين بوضع المصنفات التى تعلم طالب العلم طرق التخريج ، ودراسة الأسانيد ، منها :

(١) أصول التخريج ودراسة الأسانيد :

لشيخنا العلاَّمة الدكتور محمود الطحان - حفظه الله - .

وقد كان له السبق - وفقه الله ورعاه - فى هذا المضمار ، فكتابه أول ما وضع فى هذا الموضوع ، وأجمعه ، وأنفعه على الإطلاق .

وهو كتاب لا غنى لطالب العلم عنه أبداً ، ففيه من المنهج العلمى ، والتسلسل المنطقى ، وغزارة المعلومات مايجعله مقدمًا على غيره .

(٢) طرق تخريج حديث رسول الله ﷺ:

للدكتور : عبدالمهدى بن عبدالقادر بن عبدالهادى .

(٣) كشف اللثام عن أسرار تخريج سيد الأنام ﷺ:

للدكتور عبدالموجود محمد عبداللطيف ، وعليه مؤاخذات.

والأجمع والأنفع الأول - كتاب شيخنا الطحان- .

وهناك بعض الكتب اهتم مصنفوها بتخريج أحاديث كتب أخرى إما فى التفسير ، أو فى الفقه ، أو فى أصول الفقه ، نذكر أهمها :

« **نصب الراية** » للإمام الزيلعى ، و « **التلخيص الحبير** » للحافظ ابن حجر ، و«**نتائج الأفكار تخريج أحاديث الأذكار** » للحافظ أيضاً ، وقد خرج فيه أحاديث كتاب « الأذكار » للنووى ، ومنه جزء مطبوع متداول ، وغيرها من كتب التخاريج .

○ كتب الاعتقاد:

وأما كـتب الاعتقاد التي يـنبغي لطالب العلم أن يحرص على قـراءتها ودراستها ، فنذكر منها:

(١) كتاب السنة :

لأبي عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحـمد بن حنبل - رحمهما الله تعالى - .

وهو كتـاب غزير النفع ، حجة في أقـوال الإمام أحمد ، وقـد حاول جمـاعة من المبتدعـة - منهم السقاف الخـبيث - نفي نسبـة هذا الكتاب عن الإمام عبد الله ، وقد تكـفلنا بالرد عليه في كتابنا « **دفاعًا عن السلفيـة** » (ص: ٢٠٠) .

(٢) كتاب السنة :

لأبي بكر الخلال ، وهو كتاب نافع جدًا ، وهو جزء من « جامعه» في مسائل الإمام أحمد ، وقد أثنى عليه العلماء ثناءً حسنًا .

قال الحافظ الذهبي - رحمه الله - في« السير» (١٤/٢٩٨) :

« ألف كتاب السنة وألفاظ أحـمد والدليل على ذلك من الأحاديث في ثلاثة مجلدات ، تدل على إمامته وسعـة علمه ، ولـم يكن قبله للإمام مذهب مستقل ، حتى تتبع هو نصوص أحمد ، ودوَّنها وبرهنها بعد الثلاث مائة ».

وقال (١١/ ٢٩١) :

«ومن نظر في كتاب السنـة لأبي بكر الخلال رأى فيه علمًا غـزيرًا ونفعًا كثيرًا».

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة :

للإمام اللالكائي ، وهو موسوعة مرتبة على أبواب الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة ، وسار فيـها على طريقة المحدثين ، وهذا الكتاب من أعظم ما وضع في أبواب الاعتقاد.

(٤) الحجة في بيان المحجة :

لأبى القاسم الأصبهانى ، المعروف بـ « قِوام السنة» ، وهو مختصر.

(٥) كتاب الشريعة :

للإمام المحدِّث السنى أبى بكر محمد بن الحسين الآجرى رحمه الله .

وقد ذكر فيـه جملة اعتقاد أهل السنة والجماعـة ، وأدلة هذا الاعتقاد من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين .

(٦) الإبانة :

لابن بطة العكبرى - رحمه الله -.

وهو من كتب أهل السنة المعتبرة عندهم ،والتي لا يستغنى عنها طالب علم ، وقد صدر في سبعة مـجلدات ، ولم يكتمل ، وهو بمثابة المستخرج على كتاب شيخه الأجري المسمى بـ : « الشريعة » .

(٧) البدع والنهى عنها :

للإمام محمد بن وضاح القرطبى محدِّث الأندلس وعالمها فى وقته .

وهو كتاب نافع جـداً ، إلا أن طبعته رديئة جداً ، ولم يخـدم الخدمة العلمية المرجـوة ، حتى منَّ الله علينا بفضل خدمتـه وتصحيح أخطائه التى بلغت ما يزيد عن مائة وأربعين خطأً مابين تصحيف أو تحريف أو سقط ،

وقد قمت بتخريج أخباره وتحقيقها من حيث الصحة والضعف .

(٨) كتاب السنة :

للسنِّي الكبير الحافظ أبى بكر ابن أبى عاصم ، وقد طبع بتحقيق العلاَّمة الألباني - رحمه الله - وهو متداول ، ثم طبع بعد بتحقيق الشيخ الجوابرة.

(٩) كتاب الأسماء والصفات :

لأبى بكر البيهقى ، وهو كتاب نافع ، إلا أنه يجب أن يُتنبه إلى اعتقاد الرجل وكلامه ، فإنه منسوب إلى الأشعرية ، وله تأويلات ، ولا يُنصح المبتدأ بقراءة هذا الكتاب ، وإنما يعاينه من استقرت عنده مسائل الاعتقاد على الوجه الصحيح ، على مذهب أهل السنة والجماعة .

وتبقى كتب أخرى كثيرة مفيدة فى هذا الباب ، يأتى فى مقدمتها كتب ومصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وتلميذه ابن القيم ، وكتب المصلح الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب قامع بدع القبورية وشركيات الصوفية ، وسرد أسماء كتبهم مما يطول به الكلام .

○ **كتب التفسير :**

وفيها وفرة فى المكتبة الإسلامية ، إلا أن كثيراً منها على غير منهج أهل السنة والجماعة كتفسير الكشاف للزمخشرى ، وغيره .

ومما ينصح طالب العلم بقراءته من تفاسير أهل السنة والجماعة :

(١) تفسير القرآن :

للإمام الحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعانى - رحمه الله - .

(٢) **تفسير القرآن :**

للحافظ الكبير عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى - رحمه الله - .

(٣) **تفسير القرآن :**

للحافظ الكبير سعيد بن منصور - رحمه الله - « صاحب السنن » .

(٤) **جامع البيان فى تفسير القرآن :**

للإمام الحافظ الكبير ، المجتهد النحرير محمد بن جرير الطبرى -رحمه الله-

وهذه التفاسير على طريقة أهل الحديث من جهة سرد الأخبار الواردة فى تفسير الآيات.

(٥) **تفسير القرآن العظيم :**

لعماد الدين أبى الفداء ابن كثير ، وهو كتاب عظيم القدر ، جليل النفع ، سلفى المنهج ، أثرى الطريقة ، استفاد فيه كثيراً من تفسير الإمام الطبرى وتفسير ابن أبى حاتم وابن مردويه وغيرهم .

(٦) **تفسير الإمام الحافظ البغوى :**

(٧) **تفسير الشيخ عبدالرحمن بن سعدي :**

وهو تفسير قيم نافع جداً ، مختصر ينتفع به العامي وطالب العلم.

وتبقى تفاسير أخرى لها مزايا وفيها عيوب .

○ **كتب الفقه :**

وما أكثرها سواءً المختصرات أو المطولات ، ولست بصدد الكلام هنا على مختصرات ومطولات كتب الفقه حسب المذاهب المتبوعة ، ولكنى

سوف أذكر فى هذا الفصل نخبة من كتب الفقه التى اعتمدت فى مادتها على ذكر الدليل والأثر.

فقد كان الإمام أحمد - رحمه الله - يذم كتب الرأى - [الفقه] - التى لا تحتوى على الأخبار والأثر.

فعن عثمان بن سعيد الدارمى ، قال : قال لى أحمد بن حنبل :

« لا تنظر فى كتب أبى عبيد ، ولا فيما وضع إسحاق ، ولا سفيان ، ولا الشافعى ، ولا مالك ، وعليك بالأصل ».

وفى مسائل إسحاق بن هانيء النيسابورى (١٩٠٩) :

«سألت أبا عبد الله عن : كتاب مالك ، والشافعى ، أحب إليك ؟ أو كتب أبى حنيفة ، وأبى يوسف ؟ فقال : الشافعى أعجب إلىَّ ، هذا وإن كان وضع كتابًا ، فهؤلاء يفتون بالحديث ، وهذا يفتى بالرأى ، فكم بين هذين ؟!».

فعلى طالب العلم أن يتخير فى دراسته كتب الفقه التى اعتنت بذكر الدليل وترك التقليد ونبذ التعصب لمذهب معين ، ومن أفضل المختصرات فى هذا الفن على الصفة المذكورة :

(١) الإقناع :

للإمام الحافظ الفقيه المجتهد أبو بكر ابن المنذر النيسابورى - رحمه الله - فهو مختصر لطيف فى أبواب الفقه ، سار فيه على طريقة المحدثين ، إلا أنه لم يستوعب فيه أدلة كل باب من أبواب الكتاب .

وثمة مختصرات أخرى نافعة إلا أنها تلتزم مذهب مصنفها ، وأكثرها

لاتورد أدلة ما فى الباب من المسائل .

○ وأما المطولات :

فلا يفوتنك كتاب « **الأوسط**» لابن المنذر وهو كتاب قيم جدًا ، وقد سبق الكلام عليه ، ومثله كتاب «المغني» لابن قدامة المقدسي من الحنابلة ، و«**المجموع**» للإمام النووي.

وعليك بكتب المسائل عن الإمام المبجل أبى عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل - رحمه الله - فإن فيها علمًا جمًا ، ولا يفوتنك «الأم» للإمام الشافعى ، و«السنن الكبرى» للبيهقى ، و«معرفة السنن والآثار» له ، فإنها من الكتب النافعة جدًا .

فأهل الحديث فقههم مبنى على النص الثابت ، لا على التقليد الأعمى ، والتعصب المذهبى.

○ كتب السيرة والتاريخ :

وأشهرها «السيرة النبوية» لابن هشام .

و«الطبقات الكبرى» لابن سعد .

و«تاريخ الأمم والملوك» لابن جرير الطبرى.

و«البداية والنهاية» لابن كثير .

والكلام على كل كتاب من هذه الكتب يحتمل أبوابًا.

○ ○ ○

○ حفظ الدروس ○

سبله • أوقاته • مواضعه

ومن أهم ما يعين الطالب على حفظ دروسه ، أو استذكارها بصورة جيدة :

■ إخلاص النيه لله عزَّ وجل ، واحتساب الأجر عنده سبحانه .

■ اجتناب المحرمات ، والمنهيات ، ومحظورات الأفعال .

■ تطييب الكسب ، وأكل الحلال ، والابتعاد عن الحرام .

■ تخليـة النفس من الشواغل ، بحـيث يصبح البـال خاليـاً ، والفكر مرتاحـاً حتى إذا أقبل على الحفظ لـم يتعن فيه ، ولم يبـذل جهداً إضافـياً لتحقيق هدفه .

■ فلا يقـدم على الحفظ وهو جـائع ، أو عطشان ، أو مـتعب ، أو مشغول الفكر بأمور أخرى .

■ إعلاء الهمة ، والكشف عن ساق الجد والاجتهاد ، والمواظبة على تكرار الدرس لحصول الحفظ .

■ عدم اليـأس من سوء الحـفظ مع كثـرة التكرار ، فإن الـيأس أول درجات الفشل، فإذا تخلـل إلى نفس الطالب ، لم يحصل له ما يريده من الحفظ والاستذكار.

■ تكرار الدرس بصـوت يسمـعـه لأن سمـاع الدرس مما يعين على

الحفظ .

■ الاستعانة بالقلم والأوراق لتـدوين ما يعين على الحفظ ، أو لتكرار الدرس كتابة .

■ وقبل هذا كله : التزام تقوى الله ، فقد قال تعالى :

﴿ وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ ﴾ [البقرة : ٢٨٢] .

وقال سبحانه :

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ ﴾

[الطلاق : ٢-٣].

○ وأما أفضل أوقات الحفظ :

فقال العلاَّمة ابن جماعة - رحمه الله - : [١]

« **أجود الأوقات للحفظ** : الأسحار ، وللبحث الأبكار ، وللكتابة وسط النهار، وللمطالعة والمذاكرة الليل .

وقال الخطيب : أجود أوقات الحـفظ الأسحار ، ثم وسط النهار ، ثم الغداة ، قال : وحفظ الليل أنفـع من حفظ النهار ، ووقت الجوع [٢] أنفـع من وقت الشبع ».

○ وأفضل مواضع الحفظ :

فكل مكان تستريح إليه النفس ، وتحصل فيه السكينة ، ولا يكون فيه

---

(١) « تذكرة السامع والمتكلم »(ص: ٧٢ - ٧٣).

(٢) ليس المقصود بالجـوع هنا الجوع الشديد الذى يصرف الإنسان عن التركـيز فى حفظه وفهمه ، وإنما المقصود به التوسط بين الامتلاء الشديد ، والفراغ الشديد .

من الملهيات ما قد يعطِّل على طالب العلم عملية الحفظ .

قال ابن جماعة ، نقلاً عن الخطيب ، قوله [1] :

« وأجود أماكن الحفظ : الغرف ، وكل موضع بعيد عن الملهيات ، قال : وليس بمحمود الحفظ بحضرة النبات ، والخضرة ، والأنهار ، وقوارع الطرق ، وضجيج الأصوات ، لأنها تمنع من خلو القلب غالباً ».

○ ○ ○

(١) « تذكرة السامع والمتكلم »: (ص: ٢٩) .

○ أهمية التصنيف وكتابة البحوث ○
ومكانتها من شحذ القرائح العلمية

ثم اعلم - بارك الله فيك - :

أن من أهم وسائل شحذ القرائح العلمية ، وجرد الكتب ، والاطلاع على خطط مؤلفيها ، وطريقة ترتيبها ، والتدريب على الترجيح بين الأقوال، واستبعاد المرجوح ، وإثبات الراجح : **التصنيف وكتابة البحوث** .

قال العلّامة بدر الدين بن جماعة - رحمه الله - فى آداب العالم فى نفسه[1] :

« الاشتغال بالتصنيف ، والجمع ، والتأليف ، لكن مع تمام الفضيلة ، وكمال الأهلية ، فإنه : **يطلع على حقائق الفنون ، ودقائق العلوم ، للاحتياج إلى كثرة التفتيش ، والمطالعة ، والتنقيب ، والمراجعة ، وهو كما قال الخطيب البغدادى : يثبت الحفظ ، ويذكى القلب ، ويشحذ الطبع ، ويجيد البيان ، ويكسب جميل الذكر ، وجزيل الأجر ، ويخلده إلى آخر الدهر** .

والأولى أن يعتنى بما يعم نفعه ، وتكثر الحاجة إليه ، وليكن اعتناؤه بما لم يُسبق إلى تصنيفه ، متحرياً إيضاح العبارة فى تأليفه ، معرضاً عن التطويل الممل ، والإيجاز المخل ، مع إعطاء كل مصنف ما يليق به .

(١) « تذكرة السامع والمتكلم » :(ص :٢٨).

ولا يخرج تصنيفه من يده قبل تهذيبه ، وتكرير النظر فيه وترتيبه» .

قلت : وهو جائز - أى التصنيف وكتابة البحوث - وقت الطلب إذا كانت نية طالب العلم منه شحذ قريحته العلمية ، وزيادة البحث ، وتحصيل المنفعة ، على أن لا يعمل على نشره بين الناس إلا بعد مراجعة من تحققت أهليته فى العلم له ، وإجازته لما جاء فيه ، وعدم مخالفة مادته للأصول العلمية المتفق عليها ، وعدم احتوائه على مناكير المسائل وشواذ الأقوال .

ولا أرى لطالب العلم أن يتصدر لهذا الأمر إلا بعد أن يُتم مختصر - فى العلم الذى ينوى البحث فيه - وشرحه على الأقل ، وإلا فكيف يخوض فيما لا يملك أدواته ؟!

وعليه أن يحسِّن نيته فى ذلك ، وأن ينوى فى نفسه نفعها بالعمل بما سوف يترجح عنده ، ويدفع عن نفسه حظوظ الدنيا وأغراضها ، فإنها مما تمحق ثواب العمل.

○ ○ ○

○ عوائق طلب العلم ○

واعلم - يا أخى - :

أن للعلم عوائق تحول بين المرء وبين طلبه ، وسوف نتعرف فى هذا الفصل - إن شاء الله تعالى - على بعض هذه العوائق وكيف يمكن لطالب العلم أن يتفاداها ، لتحقيق الدرجة العليا من التحصيل .

○ من هذه العوائق :

(١) الفوضى فى طلب العلم :

وقد سبق أن ذكرنا أنه ضرورى جداً لطالب العلم أن يحدِّد هدفه وبغيته ، لكى لا يضرب ضرب عشواء فى طلب العلم .

وعائق الفوضى فى الطلب من أعظم العوائق بين طلب العلم ، خصوصاً إذا افتقد الشيخ والمرشد .

وللفوضى فى طلب العلم صور شتى :

فمنها : أن يدرس الطالب أكثر من مختصر فى علم واحد وفى آن واحد، ويزيد الطين بلة إذا كان يعتمد على نفسه فى قراءة هذه المختصرات.

ومنها : أن يشتت الطالب نفسه بين المطولات وهو لا يزال حدثاً لم ينته من قراءة مختصر فى العلم الذى يطلبه .

ومنها : أن يشتت نفسه فى مسائل الخلاف ، وهو لم يأصل قواعد العلم الذى يدرسه .

ومنها : أن يدرس جزءاً من كتاب ، ثم يتركه ليدرس كتاباً آخر ، وهكذا ، فهو يتنقل بين الكتب بلا فائدة .

ومن هنا كان شرط الشيخ فى الطلب شرطاً هاماً ، لأنه أعلم بمختصرات ومطولات العلم ، وما ينفع المبتدىء منها ، وما يجزئه عن بعضها .

فإذا لم يكن للطالب شيخ فليسأل أهل التخصص عما يبدأ به من المختصرات، فإذا انتهى من قراءة المختصر أو حفظه ، سأل عن أفضل الشروح لهذا المختصر ، حتى يصل إلى المطولات .

فالتدرج فى الطلب هو الحل الناجع لهذا العائق .

(٢) أخذ العلم عن الأصاغر :

وقد قيل فى تفسير الأصاغر هم أهل البدع .

وفسرها بعض أهل العلم بأنهم صغار الأسنان ، والأحداث فى العلم ، وكلاهما صحيح .

وسوف نتكلم عن هذا العائق فى « **محاذير طلب العلم** » .

(٣) الاعتماد الكلى على الكتب فى طلب العلم :

فكما لا يجب على طالب العلم أن يكون متهاوناً فى طلب العلوم الشرعية بدعوى عدم وجود الشيخ ، أو عدم ملائمة الظروف للطلب على الشيوخ ، فكذلك لا يجب عليه أن ينكب انكباباً كلياً على طلب العلم من الكتب والصحف .

فهو مما يُعاب على طالب العلم ، ومما يُحذر منه فى طلب العلم .

فـ « الأصل فى الطلب أن يكون بطريق التلقين والتلقى عن الأسانيد، والمشـافنة للأشيـاخ ، والأخذ من أفـواه الرجال ، لا من الصـحف وبطون الكتب ، والأول من باب أخذ النسيب عن النسيب الناطق ، وهو : المعلم، أما الثانى : عن الكتاب ، فهو جماد ، فأنى له اتصال النسب».

وفى الكتب من الخبـايا ، ما لا يعلمها إلا الأستـاذ أو الشيخ ، فكم من لفظ معجم ، وكم من اسم مـحرَّف ، وكم من نسبة مصـحَّفة ، وكم من سقط يضر بالمـعنى ، وكم من فائدة لا يعلمها مـبتدىء الطلب ، وكم من قاعدة لها تقييد فى حالات ، وتعميم فى حالات أخرى ، كل هذا ليس له إلا الشيخ المتقن ، أو الأستاذ المحقق .

ولأجل ذلك ترى جماعة من المحدثين لا يعتمدون الرواية بالإجازة ، لما فيها من التسمح والتوسع المذموم ، فـالمُجاز لم يتلق ما اجيز به مشافهة ، ولا هو عارضه بأصل الشيخ ، ولا قـرأه عليه ، فهو مظنة للخطأ والزلل ، ومن أجازهـا ، جعلهـا دون المشافهـة والسمـاع ، لما فى هذا الأخيـر من الضبط والإتقان ، والأخذ من فم الشيخ ، أو المقابلة على كتابه الموثَّق .

ولكن هذا لا يـعنى : أن يعطل أحـدنا عـقلـه إذا لم يجـد الشـيخ أو الأستاذ، بدعوى البحث عنه .

فهـذا الصنف إذا لم يوفق له شيخ يطلب العلم عليه ، وكـان حسن الفهم ، جيـد التلقى ، فليبدأ بقراءة العلوم ، مع استلهـام التوفيق من الله بدعائه سبـحانه ، والتضرع إليه ، أن يوفقـه فى طلب العلم ، ويفتح له من أبواب علمه ما يعينه على الفهم والتدين بما علم .

وليبدأ بالكتاب والسنة ؛ فيجعل له ورداً من القرآن ليقرأه ، ورداً ليحفظه ، في كل يوم ، ولينظر في « تفسير ابن كثير » ، فإنه من أفضل التفاسير .

وليقرأ صحيح البخاري ،وشرح الحافظ ابن حجر عليه « فتح الباري »، وصحيح مسلم ، وشرح الإمام النووي عليه .

فعسى الله سبحانه أن يرزقه الهمة فيما بعد ، ويوفقه في طلب علوم أخرى من علوم الشرع .

(٤) الانشغال بتحصيل الرزق والمعاش :

ومن أكبر عوائق الطلب انشغال طالب العلم بالكد على الأهل ، وتحصيل رزقهم ، وتأمين معاشهم ، وهو عائق يحتاج إلى جهد كبير لتجاوزه .

وأول ما ينبغي لطالب العلم أن يفعله لتجاوز هذا العائق :

أن يعتقد اعتقاداً جازماً أن انشغاله بالكد على الأهل ، والعمل لتحصيل الرزق لا يقل أهمية عن طلب العلم ، لا سيما إذا كان ما يطلبه من العلوم من فروض الكفاية، وكان عمله هو المصدر الوحيد لإعالة من يلزمه إعالتهم فكثير من طلاب العلم قد يصيبهم الحزن والأسى بالدرجة التي تبلغهم الفشل في طلب العلم لإحساسهم بإنفاق كرائم أوقاتهم في طلب المعاش والرزق .

بل على هؤلاء أن يقووا عزائمهم ، ويشحذوا هممهم ، ويرتبوا أوقاتهم لتحصيل المعاش والعلم معاً .

فينظرون كم ساعة يعملون فى اليوم ،وكم ساعة يفرغون من العمل، فيجعلون جزءاً من فراغهم لطلب العلم ، وإن كان قليلاً .

■ تجربة للمؤلف :

وأسوق إلى إخـوانى تجربة العبد الفـقير فى طلب العلم أثناء انشـغالى بتحصيل الرزق والمعاش فى فترة من حياتى .

فقـد كنت أعمل فى إحـدى الهيئـات التى تقوم على خـدمة السنة ، وكان عملى فـيها يبدأ من الساعة التـاسعة صباحاً حتى الثـانية ظهراً ، ومن الرابعة عصراً ، حتى الثامنة مساءً .

وكان يلزمنى لبلوغ منـزلى ربع ساعة من الزمان ، وقـد يسر الله لى زوجة أعانتنى على طلب العلم ، فما كنت أصل إلى منزلى حتى أجد أهلى قد هيَّأوا لي الطـعام، فأجلس لأطعم ، ثم أقوم لأبدأ قـراءتى من الساعة الثانية والنصف حتى الساعة الرابعة إلا ربع .

ثم أعود مـساءً فـأذهب إلى أحد مـشايخى ، وهو الشـيخ محـمود الطحان حفظه الله ، بعد صلاة العشاء للقراءة عليه ، وكان درسنا آنذاك من كتاب « تخريج الأحاديث » ثم أعود إلى منزلى ، فإذا يُسِّر لى بعض الوقت قرأت شيئا من العلم ، أو اشتغلت بتخريج بعض الأحاديث .

وأما يوم الجـمعة فكنت أذهب لزيارة أهلـى ، وكنت اصطحب معى كتـبى وأوراقى لكى أكـتب ، أو أقرأ مـا تيسـر لى فى هذا الوقت ، ولربما قرأت في الـسيارة فـيمـا بين مكان عملي ومنزلـي ، أو فيمـا بين منزلي ،

ومنزل والدي ، وكل هذا فضل من الله ومنَّة، وفضل الله يؤتيه من يشاء .

(٥) الاستعلاء في الطلب :

وهو أن يستعلى بنفسه ويترفع عن الأخذ ممن هو فى سنه ، أو أصغر منه ، أو دونه فى النسب ، أو المنصب .

قال ابن جماعة - رحمه الله - فى آداب طالب العلم فى نفسه :

« أن لا يستنكف أن يستفيد ما لا يعلمه ممن هو دونه منصباً ،أو نسباً، أو سناً، بل يكون حريصاً على الفائدة حيث كانت ، والحكمة ضالة المؤمن، يلتقطها حيث وجدها .

قال سعيد بن جبير :

لا يزال الرجل عالماً ما تعلم ، فإذا ترك التعلم وظن أنه استغنى واكتفى بما عنده ، فهو أجهل ما يكون .

وأنشد بعض العرب :

وليس العمى طول السؤال وإنما　　　تمام العمى طول السكوت على الجهل

وكان جماعة من السلف يستفيدون من طلبتهم ما ليس عندهم ، قال الحميدى - وهو تلميذ الشافعى - : صحبت الشافعى من مكة إلى مصر ، فكنت أستفيد منه المسائل ، وكان يستفيد منى الحديث .

وقال أحمد بن حنبل : قال لنا الشافعى : أنتم أعلم بالحديث منى ، فإذا صح عندكم الحديث فقولوا لنا حتى آخذ به .

وصح رواية جماعة من الصحابة عن التابعين ، وأبلغ من ذلك كله : قراءة رسول الله ﷺ على أُبى ، وقال : « **أمرنى الله أن أقرأ عليك ﴿ لم**

يكن الذين كفروا﴾ » قالوا : من فوائده أن لا يمتنع الفاضل من الأخذ عن المفضول » .

كانت هذه بعض عوائق الطلب ، وتبـقى عوائق أخرى لم أذكرها فى هذا الباب ، اسـتغناءً بالتنبيه عليـها ، أو بالإشارة إليهـا فى أبواب أخرى ، والله الموفق إلى سواء السبيل .

○ ○ ○

يجب على طالب العلم أن يتحلى بجميل الأخلاق ،وكريم الطباع، وأحاسن العادات ، فهو :

(١) مخلص لله سبحانه وتعالى :

لا يشرك فى عمله مع الله أحداً ، بل يخلص العمل لله عزوجل وحده، فلا يمارى بعمله ، ولا يرائى ، ولا يطلب به غرضاً زائلاً من أغراض الدنيا ، بل همه إخلاص العمل لوجه الله سبحانه وتعالى .

لأن الله عزوجل قال فى محكم التنزيل :

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾[البينة : ٥] .

وقال رسول الله ﷺ :

« إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى ... » .[١]

ثم هو :

(٢) سلفي أثري محض :

متبع للكتاب والسنة ، وملتزم بهما ، فلا يخالفهما إلى مبتدعات العقول ، ومستحسنات الأهواء ، بل هو يعبد الله عزوجل بـ :قال الله ، و بـ : قال رسول الله ﷺ.

فقد قال سبحانه وتعالى : **﴿ وَمَا آتَاكُم الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾** [الحشر : ٧].

---

(١) تقدَّم تخريجه .

وقال رسول الله ﷺ فى خطبته التى وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون :

« عليكم بسنتى وسنة الخلفاء المهديين الراشدين ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » . (١)

وقال عليه الصلاة والسلام :

« من أحدث فى أمرنا ما ليس منه فهو رد » . (٢)

وكان صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقول :

« أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة ». (٣)

وهو كذلك :

---

(١) حديث صحيح .

من حديث العرباض بن سارية - رضى الله عنه - ، وهو مخرَّج فى تحقيقى على كتاب « المذكِّر والتذكير والذكر »لابن أبى عاصم .

(٢) حديث صحيح .

أخرجه الإمام أحمد (٦/ ٢٤٠) ، والبخارى(٢/ ١١٢) ، ومسلم (٣/ ١٣٤٣) ، وأبو داود (٤٦٠٦) ، وابن ماجة (١٤) من طريق :

سعد بن إبراهيم ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة به .

(٣) حديث صحيح .

أخرجه أحمد (٣/ ٣١٩، ٣٧١) ، ومسلم (٢/ ٥٩٢) ، والنسائى (٣/ ١٨٨) ، وابن ماجة (٤٥) من حديث جابر بن عبدالله - رضى الله عنه -.

(٣) تقى ورع ظاهراً وباطناً :

وشعاره فى ذلك قوله عزوجل :

﴿ وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ ﴾ [البقرة : ٢٨٢] .

وهو :

ورع فى دين الله :

إذا اشتبه عليه أمر أو حكم أخذ بالأحوط ، عملاً بقول النبى الأمين عليه الصلاة والسلام :

« الحلال بيِّن والحرام بيِّن ، وبينهما مشبَّهات ، لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع فى الشبهات وقع في الحرام ، كراع يرعى حول الحمى ، يوشك أن يواقعه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا إن حمى الله فى أرضه محارمه ». (١)

قال ابن جماعة - رحمه الله - فى النوع السابع من آداب المتعلم فى نفسه : (٢)

« أن يأخذ نفسه بالورع فى جميع شأنه، ويتحرى الحلال فى طعامه، وشرابه ، ولباسه ، ومسكنه ، وفى جميع ما يحتاج إليه هو وعياله ، ليستنير قلبه ، ويصلح لقبول العلم ونوره ، والنفع به ، ولا يقنع لنفسه بظاهر الحل شرعاً مهما أمكنه التورع ، ولم تلجئه حاجة ، أو يجعل حظه

---

(١) حديث صحيح .

أخرجه أحمد (٤/٢٦٩ و ٢٧٠) ، والبخارى (١/١٩ - ٣/٢) ، ومسلم (٣/١٢١٩)، وأبو داود (٣٣٢٩ و ٣٣٠) ، والترمذى (١٢٠٥) ، والنسائى (٧/ ٢٤١ ٨ / ٣٢٧) ، وابن ماجة (٣٩٨٤) من حديث النعمان بن بشير - رضى الله عنه- .

(٢) « تذكرة السامع والمتكلم »: (ص : ٧٥) .

الجواز ، بل يطلب الرتبة العليا .

ويقتدى بمن سلف من العلماء الصالحين ، فى التورع عن كثير مما كانوا يفتون بجوازه ، وأحق من اقتدى به فى ذلك سيدنا رسول الله ﷺ، حيث لم يأكل التمرة التى وجدها فى الطريق ، خشية أن تكون من الصدقة ، مع بُعد كونها منها ، ولأن أهل العلم يُقتدى بهم ، ويُؤخذ عنهم ، فإذا لم يستعملوا الورع ، فمن يستعمله ؟!

وينبغى له أن يستعمل الرخص فى مواضعها عند الحاجة إليها ، ووجود سببها ، ليُقتدى به فيه ، فإن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه ، كما يحب أن تؤتى عزائمه».

وقال الإمام الزرنوجى [1] :

« مهما كان طالب العلم أورع ، كان علمه أنفع ، والتعلم له أيسر، وفوائده أكثر .

ومن الورع الكامل : أن يحترز عن الشبع ، وكثرة النوم ، وكثرة الكلام فيما لا ينفع ، وأن يتحرز عن أكل طعام السوق إن أمكن ، لأن طعام السوق أقرب للنجاسة والخيانة ، وأبعد عن ذكر الله ، وأقرب إلى الغفلة ، ولأن أبصار الفقراء تقع عليه ، ولا يقدرون على الشراء منه ، فيتأذون بذلك ، فتذهب بركته » .

وهو:

(٤) متواضع غير متكبر :

يطلب العلم من الصغير والكبير ممن ثبتت أهليته فيه ، فلا يستنكف

---

(١)« تعليم المتعلم » : (ص : ٥٠ - ٥١)

أن ينتفع بعلم من دونه فى السن ، ولا يتكبر على من دونه فى العلم ، بل يرشده إلى الصواب، ويعلمه ما جهله ، ولا يضن عليه بدرس سمعه، أو بفائدة قيدها .

فقد علم من سنة النبى ﷺ أن الكبر :

« **بطر الحق وغمط الناس** ».[1]

قال ابن الصلاح - رحمه الله - :[2]

« **بطر الحق** معناه : حجر الحق ترفعاً عنه وتجبراً ، **وغمط الناس** : احتقارهم والإزراء بهم ».

وهو :

(٥) معتزل لفضول الصحبة ، وفائض الكلام :

لأنه تَعَلَّم أن لسان المرء يكبه على وجهه فى النار يوم القيامة ، وأن المرء لا ينبغى أن ينشغل إلا بما يعينه على عبادة ربه وحسن ذكره تعالى .

وكذلك ، فقد علم أن الناس قد مرجت عهودهم، وخفت أماناتهم، فالتزم ما أمر به النبى ﷺ ، ألا وهو لزوم البيت ، وملك اللسان .

فعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - :

أن رسول الله ﷺ، قال :

« **إذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم ، وخفت أماناتهم ، وكانوا هكذا** » وشبك بين أصابعه ، قال : فقمت إليه، فقلت : كيف أفعل عند

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ٦٥) - الطبعة السلطانية- والترمذي(١٩٩٩) من طريق: فضيل الفقيمي ، عن إبراهيم النخعي ، عن علقمة ، عن ابن مسعود به.

(٢) « صيانة صحيح مسلم » : (ص : ٢٧٠) .

ذلك ، جعلنى الله فداك ؟ قال :

« الزم بيتك ، واملك عليك لسانك ، وخذ بما تعرف ، ودع ما تنكر ، وعليك بأمر خاصة نفسك ، ودع عنك أمر العامة » .[1]

وهذه العزلة التى يعمد إليها ليست عزلة المتصوفة ، ولا عزلة الرهبانية ، وإنما هى عزلة أهل السنة التى تكون من فضول الصحبة ، وما لا يتأتى من ورائه طائل من المجالس ، فكما أنه يعتزل من ضرره أقرب من نفعه ، فهو لا يعتزل المساجد ، والجماعة والجمعات ، بل يحافظ عليها ، ويشتد بنفسه إليها .

وهو :

(٦) يعمل بما يتعلم :

فقد تعلَّم من سنة النبي ﷺ أنه كان يقول فى دعائه :

« اللهم إنى أعوذ بك من علم لاينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يُستجاب لها » .[2]

ولذلك قال أبو الدرداء - رضى الله عنه - :

إن أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب أن يُقال لى: قد علمت، فماذا عملت فيما علمت .[3]

---

(١) حديث حسن ، وهو مخرَّج فى كتابى « أخلاق محمودة وأخلاق مذمومة فى طلب العلم » (ص : ٤٥ - ٤٦).

(٢) حديث صحيح .
أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٨٨) من حديث زيد بن أرقم - رضى الله عنه - .

(٣) ورد من طرق كثيرة عن أبى الدرداء وانظر تفصيلها فى كتابنا « أخلاق محمودة » (ص:٨٦- ٨٧) .

وهو :

(٧) **لا يحدث الناس بما لا تبلغه عقولهم :**

فعن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - قال :

أيهـا الناس ! أتريدون أن تـكذب الله ورسـوله ، حَـدِّثوا الناس بما يعرفون ، ودعوا ما ينكرون . (١)

وكما أنه كذلك ، فهو :

(٨) **لا يكتم علماً نافعاً :**

لأن الله عزوجل ورسوله قد حذرا من ذلك أشد تحذير .

فقال تعالى :

﴿ إِنَّ الذينَ يَكْتـمُـونَ مَـا أَنْزَلْنَا منَ البـيِّنَات والـهُدَى منْ بَـعْد مَـا بينَّاهُ للنَّاسِ فِى الكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ ﴾ .

[البقرة : ١٥٩].

وقال ﷺ :

« من كتم علمًا يعلمه ، أُلجم يوم القيامة بلجام من نار » . (٢)

وعن سلمان الفارسى - رضى الله عنه - قال :

علم لا يقال به ، ككنز لا ينفق منه . (٣)

وهو :

---

(١) أخرجه البخارى (فتح : ١/ ١٨٢) ، والبيهقى فى « المدخل » (٦١٠) .

(٢) **حديث صحيح** ، وقد أفردته بالدراسة في جزء حديثي لطيف.

(٣) أخـرجه أبو خـيـثـمة فى « العلـم » (١٢) ،والدارمى (٥٥٥) ،والبيـهـقى فى «المدخل» (٥٧٦) **بسند صحيح** .

(٩) لا يُجادل جاهلاً ، ولا يُخاصم مبتدعاً :

فعن عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - :

من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل .[١]

وعن مسلم بن يسار - رحمه الله - أنه كان يقول :

إياكم والمراء، فإنها ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلته.[٢]

وهو فوق هذا كله :

(١٠) نظيف البدن والثوب والقلب .

○ ○ ○

(١) أخرجه الآجرى فى « الشريعة » (ص : ٥٦) بسند صحيح .

(٢) أخرجه الدارمى (٣٩٦) ، والآجرى (ص : ٥٦) ، وسنده صحيح .

○ الهمة في طلب العلم ○
إعلاؤها وأسباب هبوطها (*)

الهمة : هى الباعث على الفعل .

وقد توصف بالعلو ، فيقال : فلان همته عالية ، أى بواعثه على الفعل قوية ، وبذله الأسباب فى سبيل تحقيقه شديد ، وقد توصف بالدنو أو القصور أو الضعف ، فيقال : فلان همته ضعيفة ، أى بذله الأسباب فى سبيل تحقيق غرضه ضعيف ، أو منعدم .

وطالب العلم لابد أن يتحلى بالهمة العالية ، والعزيمة القوية فى طلب العلم .

فالعلم على علو مكانته ، وعظم شأنه ، وسهولة تحصيله ، يحتاج إلى همم عالية ، وعزائم قوية لتحقيق مراد طالب العلم منه ، ألا وهو تحصيله بما يعود عليه بالنفع وهو العمل به .

قال الإمام الزرنوجى - رحمه الله - : (١)

« **فصل : فى الجد والمواظبة والهمة** :

ثم لابد من الجد والمواظبة والملازمة لطالب العلم ، وإليه الإشارة فى القرآن بقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ وقوله

(*) انظر كتاب « الهمة طريق الى القمة » لمحمد بن حسن بن عقيل ، وقد نقلنا بعض عباراته على وجهها.

(١) « تعليم المتعلم » : (ص: ٢٢) .

تعالى: ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الكِتَابَ بِقُوَّة ﴾ ، وقد قيل : من طلب شيئاً وجَدَّ وَجَدَ ، ومن قرع الباب ولَجَّ ولج ، وقيل : بقدر ما تتعنى تنال ما تتمنى » .

ولذا كان ضرورياً على طالب العلم أن يهتم بإعلاء همته كلما ضعفت ، والابتعاد عن أسباب ضعفها وهبوطها، ومن أسباب ضعفها :

١ - كثرة الزيارة للأقارب بدون هدف شرعى صحيح .

٢ - كثرة الزيارة للأصحاب والإخوان تحت دعاوى الأخوة والصلة فى الله دون أن يكون من وراء هذه الزيارات إلا الآثام والمفاسد الشرعية .

وهذين السببين يمكن إيجازهما فى سبب واحد وهو : التزام فضول الصحبة ، والحرص على تحصيلها دون غرض شرعى معتبر .

٣- الانهماك فى تحصيل الرزق ، بما يضيع أوقات الطلب ، أو تعكيرها .

٤ - كثرة التمتع بالمباح من الطعام والشراب واللباس . . . وغيرها، مما يضيع على طالب العلم وقته وجهده فى سبيل تحصيلها ، فتفتر همته عن طلب العلم .

٥ - الاستجابة للصوارف الأسرية استجابة كلية ، أو شبه كلية ، والأولى بالزوجة أو من يلزم الطالب إعالته أن يعينه على طلب العلم ، وألا يفسد عليه وقته بمشاكله الخاصة و احتياجاته الكثيرة .

ولذلك كان لزاماً على طالب العلم أن يسبر همته بين كل حين وحين ، ولينظر إلى علوها من دنوها ، ويعمل على إعلائها إذا دنت ، أو تقويتها إذا ضعفت .

○ ○ ○

○ أهمية الوقت ○
في طلب العلم

ثم احذر : من تضييع وقتك فيمـا يضرك ، أو فيما لا ينفعك ، فإنما حيـاتك أيام ، فإذا ذهب يوم منها ، ذهب بعضهـا ، فاحرص على وقتك واشغله بما ينفع .

قال ابن الجوزي :

« ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه ، وقدر وقته ، فلا يضيع منه لحظة في غير قربة ، ويقدم الأفضل فالأفضل من القول والعمل ، ولتكن نيته في الخير قائمة من غير فتور بما يعجز عنه البدن من العمل».

ومن صور الحفاظ على الوقت ، وعدم تضييعه :

المبادرة إلى طلب العلوم فى الشباب ، فإن هذا الوقت من العـمر وقت القوة، والهمة ، والعزيمة .

قال ابن جماعة - رحمه الله [(١)] - :

« يبادر - [أى طالب العلم]- شبابه ،وأوقات عمره إلى التحصيل، ولا يغتـر بخدع التسـويف والتأميل ، فـإن كل ساعة تمضى من عـمره ، لابدل لها ، ولا عوض عنها » .

وقال الزرنوجى : [(٢)]

« فيغتنم أيام الحداثة وعنفوان الشباب ، كما قيل :

---

(١) « تذكرة السامع » : (ص : ٧٠).

(٢) « تعليم المتعلم » : (ص ٢٤) .

بقـدر الكد تعطى مـا تروم   فمن رام المُنى ليلاً يقـوم
وأيام الحـداثة فـاغـتنمهـــا   ألا إن الحــداثة لا تــدوم » .

ومنها :

تنظيم الأوقات فى طلب العلوم ، وترتيبها بما يتناسب مع كل علم، وبما يعود بالنفع الكثير على الطالب .

قـال ابن جـمـاعـة فى النوع الخـامس من آداب طالـب العلم فى نفسه:(1)

« أن يقسِّم أوقات ليله ونهاره ، ويغتنم ما بقى من عمره ، فإن بقية العمر لا قيمه له » .

ترك فـضول الصحبة ، والخروج إلى الطرقات والأسواق :

فمثل هذه المجالس ضررها أقرب مـن نفعها ، ولذا وجب الاحتراز منها ، فأقل أضرارها ضـياع وقت جالسيها ، وعدم حـصول المنفعة لهم من وراء جلستهم ، لكثرة ما يكون فيها من لغو ولغط .

ترك فـضول النوم ، فلا ينال منه إلا ما يحتاج إليه .

قال ابن جماعة فى آداب الطالب فى نفسه :(2)

« أن يقلل نومه مـا لم يلحقه ضـرر فى بدنه وذهنه ، ولا يزيد فى نومه فى اليوم والليلة على ثمان ساعات ، وهو ثلث الزمان ، فإن احتمل حاله أقل منها فعل ».

ترك فضول الاهتمام بتحصيل المباحات من أكل وشرب ، ووطء ، وغيرها .

---

(1) « تذكرة السامع » : (ص : ٧٢)

(2) المصدر السابق : (ص : ٧٧) .

فإنه منفقة للوقت ، سواءً فى التحصيل ، أو فى تهيئة أسبابها .

فالواجب عليك أخى طالب العلم أن تحافظ على وقتك ، ولا تنفقه إلا فيما ينفع ، فإنه من رأس مـالك ، فاحرص عليه حرصك على طلب العلم ، والله الموفق .

○ ○ ○

○ صور من حفاظ العلماء ○
على أوقاتهم

هذا : وقد كان سلفنا الصالح من أحرص الناس على أوقاتهم ، فلا يهدرونها فيما لا ينفع ، ولا يبذلونها فيما لا يتأتى من ورائه طائل ، بل كانوا ينفقونها فى سبيل الله ، فيشغلونها فى طلب العلم ، وفى التطوع ، وفى التسبيح والاستغفار ، وفى التعليم ، وفى عموم الطاعات .

وفى سيرة علمائنا الأفاضل ، ما يحثنا على الحفاظ على أوقاتنا ، وترك إضاعتها .

فها هو الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر - رحمه الله - صاحب التصانيف الكثيرة النافعة ،كان لا يضيع لحظةً من وقته إلا فى طاعة الله .

قال ابنه بهاء الدين : (١)

« كان أبى - رحمه الله - مواظباً على الجماعة والتلاوة ، يختم كل جمعة ، ويختم فى رمضان كل يوم ، ويعتكف فى المنارة الشرقية- من جامع دمشق - وكان كثير النوافل والأذكار ، يحيى ليلة النصف من شعبان ، والعيدين بالصلاة والذكر ، وكان يحاسب نفسه على لحظة تذهب ، لم يشتغل منذ أربعين سنة - أى منذ أذن له شيوخه بالرواية والتحديث - إلا بالجمع ، والتسميع ، حتى فى نزهته وخلواته» .

وكان بعض العلماء لا يضيع وقته حتى وهو سائر فى طريقه ، بل

---

(١) « تذكرة الحفاظ» للذهبى (٤/ ١٣٣١) .

يشتغل فى هذا الوقت بما ينفعه .

من هؤلاء : الحافظ الكبير أبو نعيم الأصبهانى - رحمه الله - .

قال الحافظ الذهبى فى ترجمته من « تذكرة الحفاظ » : [1]

« قال أحمد بن محمد بن مردويه : كان أبو نعيم فى وقته مرحولاً إليه ، لم يكن فى أفق من الآفاق أحد أحفظ منه ، ولا أسند منه ، كان حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده ، وكل يوم نوبة واحد منهم يقرأ ما يريده إلى قريب الظهر ، فإذا قام إلى داره ، ربما كان يُقرأ عليه فى الطريق جزء، وكان لا يضجر ، لم يكن له غذاء سوى التسميع والتصنيف » .

ومن علماء العصر الذين حافظوا على أوقاتهم ، وحرصوا على عمارتها بما ينفع ، وأنفقوها فى طلب العلم شيخ المحدثين ، وإمام العلماء الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى - رحمه الله- .

فقد كان - رحمه الله - ينفق جل أوقاته فى المكتبة الظاهرية طلباً للعلم ، فيغلق دكانه ، ويبقى فيها اثنتى عشرة ساعة ، لا يفتر عن المطالعة ، والتعليق ، والتحقيق ، إلا اثناء فترات الصلاة ، حتى طعامه لا يتناوله إلا فى المكتبة ، وكان - رحمه الله - أول من يدخل إلى المكتبة ، وآخر من يخرج منها .

ففى سير هؤلاء العلماء الأجلاء أسوة حسنة لنا ، وعبرة جليلة .

○ ○ ○

---

(١) « تذكرة الحفاظ » (٣/ ١٠٩٤) .

ولا يفوتني - أخي طالب العلم - أن أنبهك في هذا المختصر اللطيف إلى بعض المحاذير الشرعية التي قد يقع فيها طالب العلم -خصوصاً المبتدىء - والتي قد تكون سبباً في ضياع أجره ، أو ثبوت وزره فمن هذه المحاذير :

(١) الترفع عن الناس بالعلم :

والتكبر عليهم ، والعجب بالنفس ، لمجرد قراءة مختصر ، أو سرد مطول ، فالأصل في العلم الذي ينفع صاحبه أن يكون مما يُكسبه الخشية لله سبحانه وتعالى .

فقد قال ابن مسعود - رضي الله عنه - :

ليس العلم بكثرة الرواية ، ولكن العلم الخشية. [(١)]

ولو علم هذا المتكبر أصله ومآله ، وأخلص نيته لله تعالى ، لبرأ من هذا الداء ، الذي إن تمكن من صاحبه فتك به فإنه يورث حب النفس ، وترك العمل بالعلم ، فإنما العلم للعمل ، والنصح للمسلمين .

وفي ذلك يقول الحسن البصري - رحمه الله - :

إنما الفقيه الزاهد في الدنيا ، البصير بدينه ، المداوم على عبادة ربه عزوجل. [(٢)]

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١/ ١٣١) ، والبيهقي في « المدخل» (٤٨٦) بسند صحيح .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١/ ١٤٧) بسند حسن .

(٢) تلقى العلم عن الأصاغر :

والأصاغر هم : أهل البدع .

فإن المبتدع قد رضى لنفسه ما يخالف دين الله القويم ، وأنشأ بلسان حاله يقول: إن الله لم يتم الدين ،وإن محمداً ﷺ لم يبلغ جميع الرسالة.

فلا شك أن مجالسة من هذه صفته شر محض ، لا يتأتى من ورائها إلا الضرر، فإنه إن لم يصب جليسه ببدعته ، فأقل أحواله أن يلقى إليه شبهه ، فيجعله فى حيرة من أمره .

وقد قال النبى ﷺ :

« إنما مثل الجليس الصالح ، وجليس السوء ؛ كحامل المسك ، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة ». (١)

قال الإمام النووى - رحمه الله - :(٢)

« فيه فضيلة مجالسة الصالحين ، وأهل الخير والمروءة ، ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب ، ونهى عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع ، ومن يغتاب الناس ، أو من يكثر فجره وبطالته ، ونحو ذلك من الأنواع المذمومة » .

---

(١) حديث صحيح .

أخرجه أحمد (٤/ ٤٠٨) ، والبخارى (٣/ ٣١٤) ، ومسلم (٤/ ٢٠٢٦) ، وأبو الشيخ فى « الأمثال» (٣٢٥) من حديث أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - .

(٢) « شرح صحيح مسلم » - طبعة الشعب - (٥/ ٤٨٤) .

وقال ابن مسعود - رضى الله عنه - :

لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن الأكابر ، وعن أمنائهم وعلمائهم ، فإذا أخذوا من صغارهم وشرارهم هلكوا. (1)

قال ابن المبارك - رحمه الله - فى تفسير « الأصاغر » :

« **يعنى أهل البدع** ».

وقد ذم أهل العلم الجلوس إلى أهل البدع ، فكيف بتلقى العلم عنهم ؟!

قال الحسن وابن سيرين :

لا تجالسوا أصحاب الأهواء، ولا تجادلوهم ، ولا تسمعوا منهم . (2)

وصح عن ابن عمر أنه ترك رد السلام عليهم .

فعن نافع ، عن ابن عمر :

أنه جاءه رجل ، فقال : إن فلاناً يقرأ عليك السلام ، فقال :

بلغنى أنه قد أحدث ، فإن كان أحدث ، فلا تقرأ عليه السلام. (3)

وأما النهى عن سماع العلم من المبتدع ، فلإخمال ذكره ، ولتقليل أتباعه ، وللسلامة من شبهاته .

(٣) الحزبية المقيتة :

وإياك - أخى طالب العلم - من داء العصر، ألا وهو الحزبية المقيتة، فإن الله سبحانه وتعالى قد وصف عباده المؤمنين فى كتابه العزيز ، فقال :

---

(1) أخرجه ابن المبارك فى « الزهد » (٨١٥) ، وعبدالرزاق فى « المصنف » (٢٠٤٤٦و ٢٠٤٨٣)، وابن عبدالبر فى « جامع بيان العلم » (١/١٥٨) بسند صحيح .

(2) أخرجه الدارمى (٤٠١) بسند صحيح.

(3) أخرجه الدارمى (٣٩٣) بسند صحيح .

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] .

وفى طلب العلم تزكية النفس ، وغرس الخشية لله ، وأما التزام الحزبية ، والدعوة إلى عصبية ، فمفسدة لثمرة العلم .

(٤) التهوين من شأن بعض علوم الشرع :

لقد انتشر بين بعض طلاب العلم عادة قبيحة مذمومة ، وهى التهوين من منزلة بعض علوم الشرع ، فإن كان مشتغلاً بالحديث ، هَوَّن من أمر الفقه ، أو اللغة ، أوالتفسير ، وإن كان مشتغلاً بالفقه ، هوَّن من شأن علم الحديث ، وادعى أن طلابه قليلو العلم بالفقه ، وأنه صنعة المفاليس . . . . .

وهذا لا يصح صدوره عن طالب علم أو متشتغل به ، فكل علوم الشرع شريفة كريمة ، وإن تباينت في أهميتها وبعضها يكمل بعضًا .

قال الغزَّالى - رحمه الله - : (١)

« المتكفل ببعض العلوم ينبغى أن لا يقبح فى نفس المتعلم العلوم التى وراءه كمعلم اللغة ، إذ عادته تقبيح علم الفقه ، ومعلم الفقه ، عادته تقبيح علم الحديث والتفسير ، وأن ذلك نقل محض وسماع ، وهو شأن العجائز ، ولا نظر للعقل فيه ، ومعلم الكلام ينفر عن الفقه ، ويقول : ذلك فروع ، وهو كلام فى حيض النسوان ، فأين ذلك من الكلام فى صفة الرحمن، فهذه أخلاق مذمومة للمعلمين ينبغى أن تجتنب، بل المتكفل بعلم واحد ينبغى أن يوسع على المتعلم طريق التعلم فى غيره،

---

(١) « إحياء علوم الدين » : (١/ ٩٦) .

وإن كان متكفلاً بعلوم ، فينبغى أن يراعى التدرج فى ترقية المتعلم من رتبة إلى رتبة ».

(٥) طلب الأغلوطات وما لم يقع من المسائل :

واحذر - أخى - من طلب الأغلوطات ، وما لم يقع من المسائل .

والأغلوطات : هى شرار المسائل ، والتى تطرح لإعياء المسئول ، لا لطلب الجواب و إصابة الحق .

قال الإمام الخطابى - رحمه الله - : (١)

« هى المسألة التى يعيا بها المسئول ، فيغلط فيها ، كره ﷺ أن يُعترض بها العلماء ، فيغالطوا ليستزلوا ، ويستسقط رأيهم فيها ، يُقال : مسألة غلوط ، إذا كان يغلط فيها » .

قلت : وطالب العلم ينبغى أن تكون نيته إصابة الحق ، لا استزلال العالم وتغليطه .

وأما طلب علم ما لم يقع من المسائل ، فقد ورد النهي عنه ، لما فيه من المفسدة الراجحة .

فعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال :

نُهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شىء . (٢)

ولذلك ورد عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه قال :

---

(١) « غريب الحديث » :(١ / ٣٥٤) .

(٢) حديث صحيح .

أخرجه مسلم (١/ ٤١) ، والترمذى (٦١٩) ،والنسائى فى « المجتبى » : (٤/ ١٢١)، وفى «الكبرى » (تحفة : ١/ ١٣٥) من طريق : سليمان بن المغيرة ، عن ثابت البنانى ، عن أنس به .

إياكم وهذه العـُضل ، فإنها إذا نزلت بعث الله إليها من يقيمها ويفسرها.[1]

(٦) تتبع رخص العلماء :

وإياك ثم إياك أن تتبع الرخص من زلل العلماء ، فإنه من جمع ذلك فقد جمع الشر كله .

وقد قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - :

ثلاث يهدمن الدين : زلة عالم ، وجدال منافق بالقرآن ، وأئمة مضلون.[2]

وقال إمام أهل الشام فى عصره وفقيههم أبو عمرو الأوزاعى -رحمه الله- :

من أخذ بقول المكيين فى المتعة ، والكوفيين فى النبيذ ، والمدنيين فى الغناء ، والشاميين فى عصمة الخلفاء ، فقد جمع الشر[3] .

(٧) الخصام فى مسائل الشرع :

واحذر الخصام والجدال فى مسائل الشرع ، فإنها طريقة أهل البدع، وصاحبها لا يستقر له رأى ، فهو فى كل يوم صاحب رأى جديد .

وقد قال عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - :

من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل .[4]

---

(١) أخرجه ابن عبدالبر فى « جامع بيان العلم وفضله » (٢/ ١٤٣) بسند صحيح .

(٢) أخرجه ابن عبدالبر (٢/ ١١٠) بسند صحيح .

(٣) « سير أعلام النبلاء »: (٨/ ٨١).

(٤) أخرجه الآجرى فى « الشريعة » (ص : ٥٦) بسند صحيح .

وعن عمرو بن قيس المُلائى - رحمه الله - قال :

قلت للحكم - [وهو ابن عتيبة] - :

ما اضطر الناس إلى الأهواء ؟

قال : الخصومات.(1)

(٨) التجرأ على الفتيا :

ولا تتبرم - أخى طالب العلم - للفتيا والإفادة وأنت مازلت حدثاً في العلم ، فإنه آفة فيه .

وقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يود أحدهم لو يكفيه صاحبه الجواب عما يُستفتى فيه .

فعن عبدالرحمن بن أبى ليلى ، قال :

أدركت عشرين ومائة من أصحاب النبى ﷺ من الأنصار ، إذا سُئل أحدهم عن الشىء أحب أن يكفيه صاحبه.(2)

(٩) ترك العمل بالعلم :

فإنما العلم للعمل ، فإذا ضيع الطالب ثمرة العلم ، لم يكن فى حاجة لبذل الجهد فى الحصول على هذه الثمرة .

وقد شدد الله تعالى ورسوله ﷺ النكير على من ترك العمل بعلمه،

فقال تعالى :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الذى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ

---

(١) أخرجه الآجرى (ص : ٥٨) بسند حسن .

(٢) أخرجه الدارمى (١٣٥) ، والآجرى فى « أخلاق العلماء » (٧٩) ، وابن عبدالبر (١٦٣/٢) بسند صحيح .

وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ إِنْ تَحْمِل عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ [الأعراف : ١٧٥- ١٧٦] .

وعن جندب بن عبدالله البجلى - رضي الله عنه - مرفوعاً :

« مثل العالم الذى يعُلم الناس الخير وينسى نفسه ، كمثل السراج ، يضيء للناس ، ويحرق نفسه » . (١)

كانت هذه أخي طالب العلم بعض محاذير الطلب التي قد تُفسد عليك ثمرة العلم ، وتضيع عليك ثوابه في الآخرة ، فاحرص على اجتنابها ، واحذر من الوقوع فيها ، والله يوفقك إلى ما يحبه ويرضاه.

○ خاتمة ○

هذا ؛

وبعد أن انتهينا من استعراض موضوعات هذه التذكرة ، وأبوابها ، ومباحثها ، فلا بد من تذكير نفسي أولاً ، وإخواني من طلبة العلم بوجوب إخلاص النية لله تعالى في طلب العلم ، وتنزيهه عن الأهواء الدنيوية ، والأعراض الزائلة ، ثم الالتزام بكتاب الله تعالى وبسنة نبيه ﷺ ، فإنهما النجاة لطالب النجاة في الدنيا والآخرة .

والله يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه ، والحمد لله أولاً وآخراً.

وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم.

○ ○ ○

(١) أخرجه الخطيب فى « اقتضاء العلم العمل » (٧٠) بسند صحيح .

فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع